المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
إدارة الثقافة والنشر
اللجنة العلمية لثقافة الطفل المسلم

- ١ -

عُثمانُ بنُ عفانُ

في أدبِ الأطفالُ

تأليف
محمد بسّام ملص

١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
إدارة الثقافة والنشر
اللجنة العلمية لثقافة الطفل المسلم

— ١ —

عُثمانُ بنُ عفانَ
في أدبِ الأطفالِ

تأليف
محمد بسّام ملص

١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

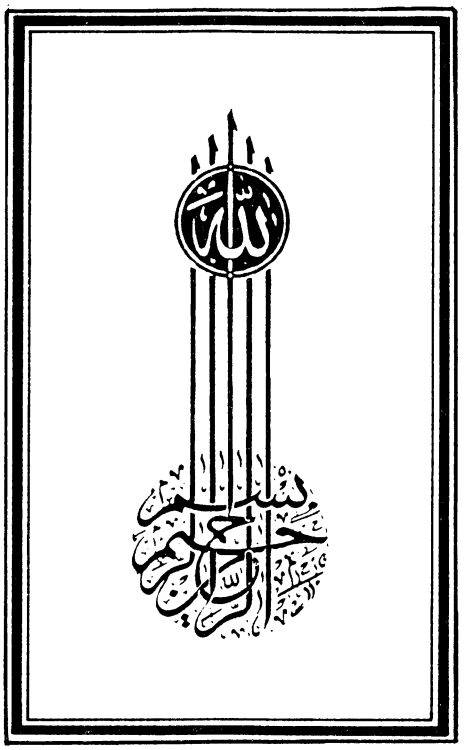
بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم معالى مدير الجامعة
الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن اتبعهم إلى يوم الدين . . وبعد . .

لقد بذلت الجامعة ومازالت تبذل الجهود المختلفة من أجل تعريف الطفل المسلم بأمور دينه ودنياه وتثقيفه ثقافة إسلامية تمكنه من معرفة الله عز وجل والاقتداء بهدى رسوله الأمين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثار خلفائه الراشدين المهديين وصحابته المكرمين .

وفي سبيل تزويد ناشئة الاسلام بالحقائق الصادقة عن الدين الحنيف وسيرة الرسول وصحابته الكرام بدأت الجامعة في إصدار قصص إسلامية هادفة تربي الطفل على محبة الله وطاعته وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم . وتزرع فيه الأخلاق الاسلامية الفاضلة وتدربه وترشده إلى ممارسة العبادات ومعرفة ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يحب للمخلوقين .

وقد لقيت هذه الاصدارات ـ والحمد لله ـ تجاوبا كبيرا في الداخل والخارج وأخذت لها مكانا بارزا في مكتبات الأطفال والمكتبات العامة والخاصة نظراً لما تتميز به عن غيرها من الكتب والقصص الموجودة على الساحة .

وقد شجعت هذه الخطوة الجامعة في تكوين لجنة لدراسة موضوع ثقافة الطفل المسلم بوجه عام وذلك من أجل اعطاء مزيد من العمل الجاد والمدروس حول معالجته . ولقد توصلت اللجنة إلى الكثير من التوصيات .

وكان من أهم الموضوعات التى درستها اللجنة معالجة الأخطاء التى يقع فيها مؤلفو كتب الأطفال بقصد أو بدون قصد مما ينجم عنه ملء عقول الناشئة

بمعلومات خاطئة عن الاسلام ورواد الدعوة إلى الله والمجاهدين في سبيله على مر العصور مما يجعل تصحيح هذه الأخطاء والمفاهيم صعبا فيما بعد.

وكتاب الأستاذ/ محمد بسام ملص (عثمان بن عفان في أدب الأطفال) خير شاهد على ما أوردناه فقد تناول وفقه الله (١٢) كتابا موجها للأطفال وبأقلام عدد من الكتاب مبيناً ما أحتوت عليه من أخطاء تاريخية ودينية وفند الافتراءات والأكاذيب التى ألصقت بذى النورين زورا وبهتانا وأوضح الحقائق الثابتة حول الأحداث التى صاحبت مقتله رضي الله عنه. كما رد على التهم التى أحاطت ببعض عماله وقواد جيوشه وبين مكانتهم التى تمنعهم من الوقوع فيما ألصق بهم من التهم.

وقد رأت اللجنة طباعته وتوزيعه على المهتمين ليكون مساعدا لهم لتحرى الصدق والدقة عند تناولهم لصحابة الرسول والأحداث الاسلامية التى وقعت في عهدهم.

وتقع المسئولية المضاعفة على مؤلفي كتب الأطفال وموجهي التربية الاسلامية لأن الطفل أمانة في أعناقهم يجب عليهم رعايته وتوجيهه الوجهة الاسلامية الصحيحة.

لقد بذل المؤلف جزاه الله خيرا جهودا موفقة في ايضاح الحقيقة بالرجوع إلى المصادر الموثوقة والاستئناس بكتب المفكرين المسلمين التى تعرضت لهذا الموضع بأمانة وصدق وحسن رؤية وبصيرة.

كما بين أثر مثل هذه المعلومات المغلوطة الواردة في هذه الكتب على الأطفال مما جعلهم يتأثرون بما قرأوه من معلومات ومواقف صورت على غير صورتها الحقيقية.

اننا نقدم هذا الكتاب القيم ونرجو أن يكون بداية لدراسة ما يقدم للطفل المسلم من كافة الجوانب ورسم الطريق السليم لمعالجة هذا الموضع الهام لينشأ الطفل

وهو مزود بالثقافة الاسلامية الصحيحة.

نفع الله بهذا الجهد وحقق به ما يقصد به من تصحيح لأخطاء بعض الكتاب والمؤلفين في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه. ووفقنا جميعا لما فيه صالح الاسلام والمسلمين انه سميع مجيب.

مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الإهـــــــداء . . . . . .

إلى أخي مروان . . . الذي شجعني وما زال . . . . فكانت مكتبته الخاصة خير عون لي . . . . . أسأل الله أن يوفقه ليفيد هذه الأمة بعلمه .

المقدمـــــة

تقف هذه الأمة في منعطف خطير. فهي تعيش حاضرا لا يخلو من تمزق ونزاع وغلبـة هوى وحب الـدنيا. وهي أمام مستقبل غامض، وإن كانت بعض جوانب الحاضر تلقي ظلالها عليه. أما الماضي، وهو الأكثر أهمية لهذه الأمة، فهو الذي يمثل السراج المضيء. فإذا ما انسلخت هذه الأمة عن ماضيها، لم يبق لها شيء إلا فتات الآخرين. ومهما أخذت عن الآخرين، دون أن ترتبط بماضيها المشرق، فستبقى أمة ذليلة تابعة تركض لاهثة، فلا هي تحقق ذاتها، ولا هي قادرة على اللحاق بالتطور.

الماضي الذي يعنينا هو المتمثل بما وصل إلينا من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم. هو الذي أعطى هذه الأمة كل ما تصبو إليه أية أمة أخرى من خير وعزة ورقى وحضارة. وهو زاخر بالخير لأن الحق عز وجل أراد لهذه الأمة العزة والنصر إن هي تمسكت بما أنزله إليها. أَوَلَيْسَتْ هذه الأمة خير أمة أعزها الله بالإسلام ونصرها لأنها نصرته ؟

ومن الماضي الذي لا نستطيع إلا أن نقتبس منه لأننا من دونه نفقد وجودنا، الخليفة الراشد ذو النورين. لقد أُسيء إلى هذا الخليفة كما لم يحدث لأي خليفة من الخلفاء الثلاثة الراشدين. وأخذت الأقلام تكتب ما يحلو لها من دس وافتراء، في حين راحت أقلام أخرى، ربما عن حسن نية، تتعرض لهذا الخليفة المبشر بالجنة ولمن حوله، دون تمحيص أو قراءة واعية للتاريخ الإسلامي.(*)

(*) أنظر على سبيل المثال:

- الفتنة الكبرى «عثمان» طه حسين.
- ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه علي شلق.

Annals of the early caliphate	William Muir
History of the Islamic peoples	Carl Brockelmann
History of the Arabs	Philip Hitti
A short history of the Arab peoples	john Bagot Glubb

ثم توجـه كتاب معاصرون إلى أطفال هذه الأمة، ليقدموا لهم كتبا تنتقص من عثمان رضي الله عنه ومن أولئك الذين كانوا حوله، الذين كانوا مصابيح يُهتدى بهم، كما أثبتت كتب التاريخ وكما بين القائمون على حماية هذا الدين وصون سياجه.

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، واغفر لنا ذنوبنا﴾.

التمهيـــــــد

بدأت هذه الدراسة عام ١٩٨٠م كمقالة قصيرة في ١٥ صفحة، ولكن أراد كاتب هذه السـطور بعون الله أن يجعلها دراسة وافية تلقي الضوء على فترة حرجة خلال خلافـة عثمان بن عفان رضي الله عنه تناولتها ١٢ كتابا موجهة للأطفال تناولا غير دقيق، يبتعد في بعض الأحايين عن القراءة الواعية لتاريخنا.

كان لتشجيع القاضي الفاضل عبدالفتاح عمرو في البداية الحافز لمتابعة الدراسة وتطويرها، فجزاه الله عن هذه الأمة خير الجزاء. كما جاءت توجيهات الشيخ شعيب الأرنؤوط في فصل «مع التاريخ» خير عون.

وقد استؤنس في هذه الدراسة بكتاب «العواصم من القواصم» لابن العربي، إذ كانت شروحات محققه محب الدين الخطيب، رحمه الله، الدليل والمرشد لتقصي المادة التاريخية من مصادرها الأساسية، فلولا تلك الشروحات القيمة، لما استطاعت هذه الدراسة أن تلم بالموضوع.

أشكر أخي مروان الذين ما تواني لحظة عن فتح صدره ومكتبته الخاصة لأستعين بما فيها من كتب التراث القيّمة.

أشكر الأطفال الذين شاركوا في الرد على أسئلة حول الكتب موضوع الدراسة، كما أشكر الأخ الكريم مأمون الحطاب الذي اقترح عنوانا للدراسة.

أشكـر الأخ الكريم محمد العمر الذي بذل جهدا ووقتا لمراجعة النص مراجعة دقيقة تشهد بعلمه واتقانه لعمله. وقد كانت ملاحظاته القيّمة عونا كبيرا للدراسة، فجزاه الله كل خير.

لماذا التاريخ الإسلامي ؟

لماذا نقدم التاريخ لأجيال المستقبل ؟ لا يستطيع إنسان أن يتخلى عن ماضي أمته. وجزء من الماضي هو التاريخ. وكلما اشتدت الأزمات بالأمة، وجدت في تاريخها العبرة، تستلهم منه الدروس، إذا ما كانت تؤمن به.

والأمة الإسلامية تستنير بسيرة الرسول الكريم الذي أكرمه الحق بأن جعله هداية للناس كافة. كما تستلهم من سيرة الصحابة والتابعين والأجداد الصالحين ما ينير طريقها ويعينها على حمل راية لا إلـه إلا الله، لأنها الأمة التي خاطبها عز من قائل:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]

وما دامت الأمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله فهي خير أمة. وإذا ما ارتدت عن هذا، فلابد أن تُنزع عنها صفة «الخيرية»، لتصبح أية أمة، ولتترك بإرادتها النعمة التي أنعمها الله عليها.

لأن أجدادنا الصالحين، رضوان الله عليهم، قد تمسكوا بتقوى الله الذي كان المصباح المنير في درس مسيرتهم الخيّرة، كان لزاما علينا أن نتعرف إليهم. وكان لابد أن يتعرف إليهم أطفالنا، أمل هذه الأمة. فالتاريخ عبرة ودروس. إنه ليس مجرد حكايات وسرد. تاريخنا الإسلامي يحمل في أسسه التطلع إلى المستقبل المضيء بعون الله.

ولكن، هل نقدم تاريخنا لأطفالنا كما يجب ؟ لنقف قليلا عند ما كتبه شاكر مصطفى[2] حول التاريخ العربي الإسلامي وإعادة بنائه وتدوينه.

(١) آل عمران ١١٠.

(٢) حول اعادة بناء وتدوين التاريخ العربي ص ١٤٢.

«يجب أن نعترف أولا أن مهنتنا، مهنة المؤرخ هي عندنا اليوم في أزمة، إن التأريخ[٣] بوصفه نشاطا علميا وميدانا من ميادين الفكر والعمل والثقافة وصل لدينا الآن الطريق المسدود ! أصبح يدور في الفراغ كالمحرك الذي فصل عن جهاز الحركة. السيل المتدفق من كتب التاريخ التي تقذفها المطابع أضحت ـ في معظمها ـ ورقا أصفر يعلك الأحرف القديمة نفسها. المعلومات التاريخية التي تتناهبها برامج التعليم وأجهزة الاعلام والأقلام جمدت عند بعض الأحداث المكرورة والأساطير المشوهة والأحكام المسبقة وموهوم الأمجاد. تدريس التاريخ فرغ من المحتوى فهو رحلة جافة في الأسماء والسنين والأحداث الميتة... ويفتش الإنسان العربي عن نفسه، عن هويته الحضارية فلا يجد في التاريخ الذي يقدم له سوى حديث التمزق والخلافات والثورات والاستبداد وشيء من خدر قليل.. يتأرجح بين أخبار الجواري الألف ليلة، والمواقف الدينية أو البطولية الخيالية أو مقولة التفضل المسكينة: «إعطه ياغلام ألف دينار... » !!»

إن نظرة إلى ما يكتبه الكتاب عن فترة مبكرة في تاريخ هذه الأمة، وهي فترة خلافة عثمان، رضى الله عنه، وخاصة الفترة الأخيرة من خلافته، توضح الكثير من أبعاد أزمة «التأريخ». كتب صادق عرجون:[٤]

«وليست في التاريخ الإسلامي مرحلة أشد تعقيداً، ولا أعظم غموضا، ولا أكثر التواء من المرحلة التي تبدأ بقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، واستخلاف عثمان رضى الله عنهما، وتنتهي بتسليم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية رحمهما الله تعالى».

«سيرة عثمان بن عفان تدعونا إلى التأمل بعمق وهدوء لكشف «ما سترته الأقاصيص العابثة من فضائل، وما شوهته الروايات الغالطة من محاسن و (تصحيح) ما غالطت فيه من حقائق، و (تزييف) ما بهرجه المتقولون من أكاذيب مزورة، وحكايات باطلة»[٥].

(٣) يقصد المؤلف بالتأريخ عملية كتابة التاريخ.

(٤) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ٥ ـ ٦.

(٥) المرجع نفسه ص ٣.

ذلك الواقع الذي عاشه كثير من المؤرخين على مر السنين من ستر الفضائل وتشويه الـروايات يتكرر في أيامنا هذه على أيدي «المؤلفين» وهم يقدمون إنتاجهم لأطفال أمتنا. ويصدق فيهم ما كتبه شاكر مصطفى[٦] بأنهم «لا يعرفون ما يريدون من الكتابة التاريخية ولا لماذا يكتبون. إنهم يمارسون العملية التأريخية دون هدف واضح، دون فلسفة محددة، دون غد. الضياع، الرؤية الغائمة التي تلف الواقع العربي القائم هم بعض نتاجها، في الوقت التي هي فيه بعض نتاجهم».

أخذ «المؤلفون» ما كتبه «المؤرخون» عن عثمان رضي الله عنه، ودفعوا بإنتاجهم الذي يحمل افتراءات إلى الناشرين. والناشرون، ولا أقول كل الناشرين، ينظرون إلى الكتاب ذي المضمون التاريخي كمشروع تجاري، شأنه شأن أي كتاب. ونستأنس بما كتبه بشير الهاشمي[٢] عن هذا. فى كتابه (واقع الكتاب فى السبعينات) صفحة (١٨). قال: «فالناشر هو صاحب القول الفصل في مادة النشر التي كثيرا ما يختارها من منظور تجاري بحت وكثيراً أيضاً ما يتدخل باقتراح الاستكتاب في مواضيع يعتبرها مطلوبة في السوق وسريعة الرواج وهي عادة ما تكون محدودة القيمة من ناحية مضمونها ومحتواها. ليس أدل على ذلك من مجموعة السلاسل التي ظهرت تباعا في السبعينات وبتشابه وتقليد واضحين وبمنافسة حامية بين عدد من دور النشر العربية منها ما يحمل عنوان (أبطال العرب) وأخرى (رجالات العرب) وغيرها عن (نوابغ العرب) وسلاسل أخرى غيرها استنفدت رجالات التاريخ الإسلامي والرسول والصحابة وحكماء الإسلام وقادة العرب معتمدة على سهولة التناول تبعا لسهولة السعر وبساطة التكاليف وفي أغلبها تكون ضعيفة المضمون ومبتورة المعلومات وغير كافية الاستيفاء لأنها تأتي في عجلة وتسرع بين ناشر متعجل للطرح في السوق وبين عدد من الأسماء يتعامل معها بالقطعة دون النظر إلى أي تخصصات أو قدرات فكرية وأدبية مالكة لزمام إمكانياتها في الموضوع المطلوب وقادرة على تغطية متكاملة له».

السلاسل التي أشار إليها بشير الهاشمي وغيرها هي التي تتضمن، فيما تتضمنه، كتبا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٦) حول اعادة بناء وتدوين التاريخ العربي ص ١٤٤.

سيقف القاريء الكريم عند كثير من الافتراءات التي ألصقت بالخليفة الراشد عثمان. وهي افتراءات تقدم إلى أطفالنا. والمؤلم أن ما يقرأه صغارنا يبقي في أذهانهم على أنه الحقيقة، لأنه «التاريخ». وسيفاجأ القاريء بإجابات أطفال قرأوا ما كتب عن الخليفة الثالث. هذه الإجابات هي إنعكاس لما قرأوه. أهكذا نُعدُّ أمل المستقبل ؟ أمن أجل ربح مادي، هو باطل لأنه خاض في الكذب، نهدم الأمل ؟ إن خسارة الأمة في مستقبلها لا تعوضه كنوز الدنيا.

التاريخ الإسلامي لأطفال هذه الأمة ؟

قدم عبدالحميد جودة السحار من سلسلة القصص الديني «الحلقة الثالثة ـ قصص الخلفاء الراشدين» اربعة أعمال عن عثمان بن عفان رضى الله عنه.

في الكتاب الثاني «فتح افريقية» يقرأ الصغار عن موقف عمرو بن العاص فيما يتصل بإستخدام عثمان لعبدالله بن أبي سرح واليا على مصر.

«وأخذ (عمرو بن العاص) يخبرهم أن الناس في مصر قد استاءوا من عثمان، لأنه استعمل عليهم عبدالله بن أبي سرح، ذلك الرجل الذي مات النبي وهو عليه غضبان ـ وراح يذكر لهم عيوب عثمان»![٧].

ويضيف المؤلف :

«وجاء موسم الحج، فاندس عمرو بين الناس، واستمر يحدثهم عن عثمان، فيقول لهم إنه يولي أقاربه على الناس، وإنه يحب بني أمية، لأنه منهم، وإنه يعطيهم من بيت مال المسلمين»[٨].

يذكر المؤلف خمس الخمس من غنائم فتح افريقية الذي وعد بها الخليفة الثالث عبدالله بن أبي سرح :

---

(٧) فتح افريقية ص ٣.

(٨) المرجع نفسه ص ٤.

«أمر عثمان عبدالله بن أبي سرح أن يخرج من مصر لفتح إفريقية، وقال له: إن فتح الله عليك، فلك خمس الخمس من الغنائم»[٩].

ويتابع المؤلف:

وقسم عبدالله بن أبي سرح الغنائم، فاحتجز الخمس لأمير المؤمنين عثمان بن عفان، وقسم الباقي على المقاتلين بعد أن احتجز لنفسه خمس الخمس، كما وعده أمير المؤمنين.

كان ما أخذه ابن أبي سرح سلاحا جديدا في ايدي أعداء عثمان، فراحوا يقولون إن عثمان يحابي أهله، ويميل إليهم، ويعطيهم فوق ما يعطي المسلمين»[١٠]

يقرأ أطفالنا في الكتاب الثالث «عثمان وثورة الأمصار»:

«. . . وركب محمد بن أبى بكر ـ وكان يعتقد أن عليًّا أحق بالخلافة من عثمان، ومحمد بن حذيفة ـ وكان يطمع في أن يستعمله عثمان ولم يفعل؛ ركبا في مركب واحد، وأخذا يقولان للناس:

إن دم عثمان حلال: استعمل عبدالله بن أبي سرح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه، ونزل القرآن بكفره؛ ولم يستعمل أصحاب رسول الله»[١١].

يورد الكتاب الرابع «مقتل عثمان» حادثة ملفقة على عثمان. فبعد خروج محمد بن أبي بكر إلى مصر ومعه عدد من المهاجرين والأنصار بثلاثة أيام لمح الركب غلاما أسود فسأله محمد بن أبي بكر عن هويته فقال إنه غلام أمير المؤمنين.

«ففتشوه فوجدوا معه كتابا من عثمان إلى ابن أبى سرح، فجمع محمد بن أبي بكر من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم، ثم فك الكتاب بمحضر منهم، وراح يقرأه، فرأي أن عثمان يأمر عبدالله بن أبي سرح بقتله وقتل أصحابه، فعاد محمد إلى

(٩) المرجع نفسه ص ٧.

(١٠) المرجع نفسه ص ١٤.

(١١) عثمان وثورة الأمصار ص ٢ ـ ٣.

المدينة، وقد عزم على قتل عثمان»[١٢].

في كتاب «عثمان بن عفان: ذي النورين»[١٣] يقرأ الصغار:
ولقد كان عثمان أمويا، مبالغا في صلة الرحم، عطوفا على ذويه، سميعا لنصائحهم وآراءهم»[١٤].

وقد أشار الكتاب إلى الفتنة التي دعا إليها عبدالله بن سبأ، ثم عرج على حادثة عثمان بن عفان مع أبي ذر الغفاري رضى الله عنهما:

«وقد كانت حادثة عثمان مع أبي ذر الغفاري «رضى الله عنهما» سببا من أسباب النقمة المتزايدة عليه، فقد زار أبو ذر الشام، وسمع كثيراً من الشكايات على سياسة معاوية في الناس، فتولى أمر نصحه.

«وفوجىء لدى الدخول عليه بالشرط والحجاب على الأبواب، وكذلك بمجلس الولاية الذي أتحف بكل نفيس من السجاد والأرائك والستور، فاشتد بالنصيحة وقسا في اللوم؛ ومما قاله لمعاوية: «إن كنت قد اتخذت ذلك من مال المسلمين فهي خيانة، وإن كنت قد اتخذته من مالك فهو تبذير وإسراف والله لا يحب المبذرين ولا المسرفين»، فتركت الحادثة في نفس معاوية موجدة[١٥] على أبي ذر، فأرسل إلى الخليفة في المدينة يحرضه عليه، فاستقدم عثمان أبا ذر وعنَّفه ثم نفاه إلى الربذة، . . .[١٦].

يشير الكتاب إلى حادثة غلام عثمان وكتاب أمير المؤمنين إلى عبدالله بن أبي سرح يأمره فيه بقتل محمد بن أبي بكر: »

«حينئذ ارتاب الوفد في أمر هذا الغلام، وأشار بعضهم بتفتيشه، فعثروا معه على

(١٢) مقتل عثمان ص ٨ - ٩.

(١٣) الصواب: ذو النورين.

(١٤) عثمان بن عفان: ذي النورين ص ١٥ - ١٦.

(١٥) وضع المؤلف معنى موجدة في الهامش «حقدا» والصواب «غضبا».

(١٦) عثمان بن عفان: ذي النورين ص ١٨ - ١٩.

كتاب ممهور بخاتم عثمان إلى عامله على مصر «عبدالله بن سعد بن أبي سرح» يأمره فيه بضرب أعناق «محمد بن أبي بكر» والوفد المرافق له حين وصولهم إلى مصر»[١٧]

يوضح مؤلفا الكتاب محمد عمر الداعوق ومحمد علي قطب ان الكتاب الذي يحمله الغلام مزور.

وجرى بينهما (بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهما) تحاور تبين في نهايته تزوير الكتاب والختم وأن الذي قام بهذا الأمر هو «مروان بن الحكم» أحد أقرباء «عثمان»[١٨]

يقرأ أطفالنا في كتاب «أبو ذر الغفارى» عن سبب إقدام دار النشر على نشر سيرة أبي ذر كواحد من أبطال العرب:

«يقف أبو ذر كمنارة هادية، للإنسانية جمعاء، ولكل من رفع قضية كالآية فوق رأسه، وانطلق لمواجهة القمع والقهر وكل صور وأشكال اضطهاد الإنسان.

فأبو ذر، كان من الخمسة الأوائل الذين آمنوا بالعقيدة الجديدة، وكان أول الطائفين حول الكعبة، ينادي بسقوط الصنمية والأصنام، وكان أول من جند قبيلة بأكملها لحظيرة الإسلام، وهي قبيلة غفار.

والقابض على عقيدته، كالقابض على الجمر، وهكذا قبض أبو ذر على الجمر، ولم يسقطه من يده، حارب وعذب، وجاع، ورفض أن يركع ويكسر راية العقيدة فوق ركبته، ويقدمها حطب[١٩] لأولئك الذين، أرادوا أن ينحرفوا عن العقيدة.

«ومن أجل هذا أصبحت الكتابة عن أبي ذر مسؤولية تاريخية وعقائدية».[٢٠]

---

(١٧) المرجع نفسه ص ٢١ - ٢٢.

(١٨) المرجع نفسه ص ٢٢.

(١٩) سواب حطبا.

(٢٠) أبو ذر الغفاري عز الدين إسماعيل ص ١٣

يعرض الكتاب لأيام عثمان رضى الله عنه عندما أصبح خليفة:
وظلت الأمطار تسقط... والمؤمنون يرتوون... والذين كانوا عبيدا قد تحرروا ورفعوا رؤوسهم، إلى أن مات عمر بن الخطاب، فخلفه عثمان بن عفان...

عندها، بدأت السحب السوداء ترتفع في سماء العقيدة... وبدأ أبو ذر يتحسس الأرض... وكان يراها... تقطع إلى هذا وإلى ذاك...

كان الإسلام عائلة الجميع، الأرض لكل الناس... للذين تعذبوا فوقها وآمنوا... ولم يتخلوا عن إيمانهم رغم العذاب... وها هم بعض الحكام الجدد يقطعون الأرض، لا للذين تعذبوا من أجل نصرة العقيدة.. بل للذين جاؤوا الإسلام، بعد ان استقرت حاله، وثبتت أعمدته في الأرض..

وكان على أبى ذر، وعلى الذين يؤمنون مثل إيمانه، أن ينهضوا للدفاع عن العقيدة وعن أرضها.. وعن المعذبين من أجل العقيدة، وعن أجمل وأشرف وأشجع مبادئها.. !

الحق... والعدل... والمساواة...

وهكذا وجد أبو ذر نفسه، في مواجهة الحكم والسلطة.

كان هناك ذلك الانحراف عن العقيدة، وكان على أبي ذر أن يصحح ذلك الانحراف، وكان عليه أن يرفع صوته مناديا، ضد الانحراف، وهو الذي رفع صوته، مناديا ضد أصنام قريش، حينما كانت تملك كل شيء.

وكان أبو ذر ينظر حوله ويفزع: كان يرى طبقة جديدة، تكاد تسيطر على كل شيء، على العقيدة وعلى الأرض، وعلى، وعلى كل ما جاء النبي من أجله..

كان على أبي ذر أن ينهض ويواجه السلطة... يواجهها بسيرة رسول الله وأحاديثه، ويواجهها بآيات كتاب الله.. !(٢١)

---

(٢١) المرجع نفسه ص ٨٨ - ٩٠.

ولا ينسى الكتاب أن يشير إلى موقف عثمان من بعض أقاربه كما أرادها أن تكون من وجهة نظر أبي ذر.

«لم يكن أبو ذر يهاب أحدا في دعوته ضد التحريف والانحراف، فلقد راح يهاجم علنا، مروان بن الحكم، الذي أعطاه عثمان بن عفان «خيبر» وهي للمسلمين. . . كما راح يهاجم معاوية بن أبي سفيان. . الذي أباح له عثمان خراج الشام. . . »[٢٢]

يستعرض الكتاب حوارا بين عثمان بن عفان وأبي ذر ينتهي كما يلي:
«صاح عثمان بن عفان».
- أخرج. . . أخرج إلى الشام. . .
وخرج أبو ذر، وكان هذا أول نفي سياسي في الإسلام. »[٢٣]

في فصل بعنوان «في مواجهة معاوية»، يقرأ أطفالنا:
«كان معاوية يتصرف كأنه يملك الأرض والمال والناس. . . والمسحوقون والمعذبون، أولئك الذين نصروا الدعوة من بداية خيط نورها الأول، كانوا أول من أنزل بهم معاوية الحرمان والعذاب، بعد أن رفضوا رشوته، ورفضوا السكوت على الذي يفعله. . .

« . . . وبدأ الفقراء يتحلقون حوله (حول أبي ذر)، وتحول مجلسه في المسجد، إلى تظاهرة تضم كل المحرومين والمقموعين، إلى تظاهرة ضد الانحراف والقهر. . .

واشتد ساعد الفقراء والمستلبين بأبي ذر. . . وقويت شكيمتهم. . . وبدأ أبو ذر يدعوهم إلى رفض الاستكانة للظلم، وإلى مواجهة معاوية.

«وبلغ معاوية خبر أبى ذر، فحاول أن يستدرجه بأن يقطعه أرضا ومالا. . . من أجل أن يفلت من يده. . . ولكن صاحب النبي، لم يكن بالمؤمن الذي يُشترى. . .

---

(٢٢) المرجع نفسه ص ٩٠.

(٢٣) المرجع نفسه ص ٩٢.

ولا بالرجل الذي يمكن أن يُلوى عوده. . . فواجه معاوية بأعماله، وانحرافاته، كما لم يواجهه أحد من قبل. . . ».

فما الذي يفعله معاوية بأبي ذر، إنه لا يستطيع أن يقتله، ولا يرشوه، ولا يهدده. . . لقد جرب معه كل صور وأشكال التهديد والإرهاب والرشوة ففشل. .

وهكذا أُعيد أبو ذر مرة ثانية إلى المدينة، والتي نفاه منها عثمان، وها هو ذا يعود بأمره، مرة ثانية إليها.

«في الطريق إلى المدينة، لاقى أبو ذر كل صور التنكيل والزجر من البطانة التي أرسله معاوية مخفورا في حراستها. . . ولكن الذي عزاه، أن تلك البطانة، كانت من مرتـزقة الصقالبة، الذين أخذ معاوية يستأجرهم كمخالب بطش له. ضد أولئك الذين آمنوا قبله» ![(٢٤)]

يخصص الكتاب الفصل التالي وعنوانه «فى مواجهة عثمان» للمواجهة التي تمت بين عثمان رضى الله عنه وأبي ذر. هذه مقتطفات مما جاء فيه:

ما أن بلغ أبو ذر المدينة، حتى اقتادوه، إلى عثمان، فأدخل عليه، وكان في مجلسه على بن أبي طالب، وتجاهل عثمان أباذر، وأبقاه واقفا بعض الوقت حتى صرخ في وجهه.

- ما لأهل الشام يتذمرون منك. . . . ؟

وبهدوء المؤمن أجاب أبو ذر:

- ليس هنـاك من يشكـو منى غير ابن عمك معاوية وصحبه، الذين يكنزون الذهب والفضة ويحتكرون أرزاق الناس، ويرفعون راية القهر والقمع والطغيان، بدل راية الحق والعدل والمساواة. .

وما كان من عثمان، إلا أن صاح في وجهه: كذاب. . . كذاب. . .

(٢٤) المرجع نفسه ص٩٧ - ١٠٠.

. . . وعندها كان على «علي»، أن يتدخل ويقول: لقد سمعت رسول الله يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

«ولم يرض عثمان بتدخل علي لصالح أبي ذر، فسكت على مضض. . . ولكنه أمر بأن لا يخالط أحـد أبا ذر ولا يجالسه، وهكذا أراد أن يصدر ضده قرار النبذ. . . والحرمان من مجالسة الناس، وذلك دفعا، للخطر الذي أصبح يشكله أبو ذر على السلطة، وعلى ولاية ابن أبي سفيان في الشام».

عندها كان على عثمان أن يتخذ قراره الحاسم ضد أبي ذر، فقرر إبعاده، واقتادوا أبا ذر إلى عثمان فبادره قائلا:

- اختر المكان الذي تذهب إليه. . .

واختار أبو ذر الخروج إلى مكة، فرفض عثمان، فاختار أبو ذر الشام، فرفض، واختار العراق، فرفض عثمان أيضا، ولم يبق غير مصر، يختارها أبو ذر ولكن عثمان رفض، فقال أبو ذر وقد عرف بما يضمر عثمان.

- ابعدني إلى حيث تشاء. . .

وأمـر عثـمان، مروان بن الحكم وبعض حرسـه الخـاص، أن يقودوا أبا ذر إلى «الربذة»، وهي أرض قاحلة تحيط بها الكثبان. . . وأصدر أمره بأن لا يودعه أحد. . .

«في منفى الربذة. . . . وتحت خيمة ممزقة مرقعة. . . عاش أبو ذر أيامه الأخيرة هو وزوجه وابنه وابنته. . . لم يكن معه في هذا القفر، غير غنيمات قليلة، كان لبنها هو كل زاد عائلة أبي ذر. . . بالإضافة إلى ما ينبت فوق الكثبان من أعشاب. . . » ![(٢٥)]

يعلق مؤلف الكتاب على هذا:

«هل هكذا يعذب أبناء الذين آمنوا، من قبل الذين، استولوا على راية العقيدة

(٢٥) المرجع نفسه ص ١٠١ - ١٠٥.

وفردوا مظلة فوق رؤوسهم . . لهب الشمس للمؤمنين، وظلال القصور المنيفة للذين انقضوا على راية العقيدة، بعد أن رفرفت، وكانوا قبل أن ترفرف من ألدِّ أعدائها . . . »[٢٦]

يشير المؤلف أيضا إلى ذهاب أبي ذر إلى عثمان رضى الله عنه:

واشتد المرض بولديه وزوجه من فرط الجوع . . . فحفزه هذا إلى الانطلاق إلى عثمان، ليطالب بحقه، في بيت مال المسلمين . . .

«ولكن عثمان رفض أن يعطيه شيئا من حقه من بيت المال . . . ورفض أبو ذر كل العروض التي قدمها له، من كانوا في مجلس عثمان . . . وآثر العودة إلى خيمته سيرا على قدميه . . . وهو الجائع العطشان شبه العريان . . . »[٢٧]

يتناول فايد العمروسي في كتابه «عثمان» «الثورة» ضد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه. فهو يشير إلى اشتداد الثورة ضد الخليفة والمجلس الذي عقده عثمان ووافق فيه على عزل بعض الولاة والحكام من الحكم، ثم تحريض مروان بن الحكم، كاتب الخليفة ومستشاره الخاص، للخليفة على أن يتخذ موقف الشدة من الثائرين. ثم يقدم فايد العمروسي حادثة الرسالة التي تحمل خاتم الخليفة إلى والي مصر وفيها أمر بجلد بعض الثائرين وقتل بعضهم. ويشير إلى نفي عثمان بن عفان أن تكون الرسالة له فهو لم يوقع عليها ولا علم له بها.[٢٨]

يتعرض فايد العمروسي في كتاب «محامي الفقراء: أبو ذر الغفاري» لموقف معاوية مع أبي ذر:

استمر أبو ذر في دعوته، وحمل على الأغنياء حملات عنيفة، والتف حوله الفقراء يشكون إليه حالهم، واشتد حماس الفقراء حتى أصبحوا يهددون الولاة والحكام بثورة جارفة تقضي عليهم !

---

(٢٦) المرجع نفسه ص ١٠٥.

(٢٧) المرجع نفسه ص ١٠٦.

(٢٨) عثمان ص ٤٠ - ٤٣.

وذهب قوم من الأغنياء إلى معاوية وقالوا له:

إننـا في خطر. . وان أبا ذر يؤلب علينا الناس، ويقودهم إلى الثورة ضدنا. . . فانقذنا يامعاوية من شر أبي ذر. . ومن غضب الجماهير التي تتجمع حوله. . . وتستمع إليه !

«لم يكن معـاوية أمير الشام في حاجة إلى هذه الشكوى. . فهو يعلم دعوة أبي ذر. . . وهو لا ينام الليل خوفا وفزعا من ثورة جماهير الفقراء !»[٢٩]

يتابع فايد العمروسي الموقف مع أبي ذر:

وفكر معاوية بن أبي سفيان في التخلص من أبي ذر بشتى الوسائل والحيل !

أرسله محاربا في أول أسطول عربي فتح جزيرة قبرص. . . عله يموت في الحرب. . أو يغرق في البحر !

ولكن أبـاذر عاد من الحملة البحرية مرفوع الرأس منتصرا. . . وراح يكمل دعوته لمساعدة الفقراء !!

ثم أرسل إليه الدراهم والدنانير يرشوه بها. . ! ولكن أبا ذر رفض هذه الهدايا متعاليا. . !

ثم أرسل إليه من يهدده بالقتل إن لم يكف عن دعوته !

«ولكن أبا ذر سخر من هذا التهديد، واستمر في كفاحه ضد الغنى عن طريق الحرام، وضد الأغنياء الذين يعتدون على حقوق الفقراء. . !»[٣٠].

يستعرض العمروسي «نفي» عثمان المزعوم لأبي ذر وما تبع ذلك:

اشتدت حملات أبي ذر ضد الحكام والولاة الظالمين. . وحميت ثورة الفقراء في كل مكان فكتب معاوية إلي الخليفة عثمان:

---

(٢٩) محامي الفقراء: أبو ذر الغفاري ص ٣٨ ـ ٣٩.

(٣٠) المرجع نفسه ص ٣٩.

الموقف أصبح خطيراً . . . فأنقذنا من أبي ذر . . !!
واستدعى الخليفة أبا ذر وقال له :

«اخترلك مكانا تعيش فيه !! قال أبو ذر: مكة . قال الخليفة : لا . قال أبو ذر: الشام . قال الخليفة : لا . قال أبو ذر: البصرة . . . قال الخليفة : لا : ولكن سر إلى الرندة[٣١] . . !!»[٣٢]

ويعلق العمروسي على «الرندة» :
«والرندة هذه هي ناحية بعيدة عن العمران تقع في الصحراء التي يسلكها الحجاج !![٣٣]

يتابع العمروسي ما حدث بعد ذلك بين عثمان بن عفان رضى الله عنه وأبي ذر:
«أمر الخليفة بترحيل أبي ذر إلى الرندة . . . وأمر بعدم توديعه . . . وأرسل معه جماعة من الأعيان وعلى رأسهم وزيره الأول مروان بن محمد، وأمره ألا يدع أحداً يودعه أو يسلم عليه وهو راحل إلى منفاه !!»[٣٤]

ثم يشير العمروسي إلى موقف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مما حدث :
«وعلم علي بن أبي طالب بنفي أبي ذر . . . فأسرع خلفه ومعه ولداه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وعمار . . . وحاولوا التحدث معه . . . ولكن مروان حاول أن يمنع علي بن أبي طالب من الحديث مع أبي ذر . . !!»[٣٥]

كما يذكر العمروسي أبا ذر وما جرى له في «منفاه» :
رحل أبو ذر إلى منفاه «الرندة» وأشفق عليه الخليفة عثمان، فأعطاه جماعة من

---

(٣١) الصواب الربذة .
(٣٢) محامي الفقراء ص ٤٢ - ٤٣ .
(٣٣) المرجع نفسه ص ٤٣ .
(٣٤) المرجع نفسه ص ٤٣ .
(٣٥) المرجع نفسه ص ٤٣ .

الإبل، وبنى له دارا، وخصص له كل يوم عطاء يعيش منه !![٣٦]

يقرأ أطفالنا في كتاب «عثمان بن عفان» لمحمد كامل حسن المحامي :

« . . . ولكن الذي حدث فعلا بعد ذلك أن اشتد غضب الناس على عثمان بن عفان بعد خضوعه خضوعا مطلقا لأوامر معاوية التي أصدرها ضد رجل كان من أقرب الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أعظم المسلمين حظوة باحترام المسلمين وتقديرهم إياه . . وهو أبو ذر الغفاري رضى الله عنه»[٣٧] .

يطّلع أطفالنا على موقف معاوية من أبي ذر:

«وخشي معاوية من الخطب التي يلقيها أبو ذر الغفاري فأرسل إلى عثمان يخبره أنه سيطرد أبا ذر من الشام إلى المدينة فوافقه عثمان على ذلك . . »[٣٨]

ويتابع أطفالنا ما حصل لأبي ذر:

«وكان أبو ذر قد غادر الشام وحده لا يحمل إلا عصاه وعليه ثوبه الخشن . . وترك خلفه امرأته وابنته الوحيدة» .

«ويقول ابن عباس إن معاوية لم يكتف بطرد أبي ذر من الشام بل أمر بعد ذلك بإخراج امرأته وابنته» .[٣٩]

يورد محمد كامل حسن المحامي ما فعله عثمان بن عفان بأبي ذر:

ويقول (ابن سيرين) :

- إن عثمان لم يقتنع بوجهة نظر أبي ذر وأعرض عنه . . فلما رأى أبو ذر ذلك من ابن عفان خرج من المدينة إلى ناحية قريبة منها اسمها (الربذة) .

«أقرّ عثمان ما فعله معاوية حينما طرد أبا ذر الغفاري من الشام . ولكن ضمير عثمان

(٣٦) المرجع نفسه ص ٤٤ .

(٣٧) عثمان بن عفان محمد المحامى ص ٨١ .

(٣٨) المرجع نفسه ص ٨٣ - ٨٤ .

(٣٩) المرجع نفسه ص ٨٦ .

الحي جعله يسخو على أبي ذر الغفاري فمنحه قطيعا صغيرا من الإبل وقطيعا آخر من الأغنام كما منحه غلامين يخدمانه، وكانا من الأسرى»[٤٠].

يتابع المؤلف موقف الناس من الخليفة ذي النورين:

وصار السخط يتزايد رويدا رويدا على عثمان وخضوعه لبني أمية الذين وضعهم فوق رقاب المسلمين على عكس ما أوصاه به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

كما تناقل الناس بشيء من المبالغة واقعة الثلاثمائة قنطار من الذهب وهي التي أخذها عبدالله بن سعد من رؤساء شمال افريقيا عند خروجه من مصر للغزو، وذلك بعد أن عزل عثمان عمرو بن العاص.

«ويقول أغلب المؤرخين ان عثمان بن عفان منح هذا الذهب لآل الحكم ويؤكد المؤرخ الواقدي أن مروان بن الحكم هو الذي استولى على هذه الثروة الطائلة وكان يتصرف فيها وفق هواه»[٤١].

كما يقدم المؤلف الجانب الإيجابي من حياة عثمان بن عفان:

تناقل الناس كل ذلك عن عثمان.. وأخبار السوء أسرع في الانتقال والانتشار من أخبار الخير.. وهذا دأب كل الشعوب والجماعات.

لقد تجاهل الناس أو لعلهم تناسوا المنحة التي سخا بها عثمان على أبي ذر الغفاري.

«وتناسى الناس كذلك ما فعله عثمان حينما علم بموت أبي ذر الغفاري فذهب بنفسه إلى داره المتواضعه في (الربذة) وضم امرأته وابنته إليه لتعيشا في قصر الخلافة وأمر بأن يكفلهما بيت المال طوال حياتهما».[٤٢]

---

(٤٠) المرجع نفسه ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٤١) المرجع نفسه ص ٨٨.

(٤٢) المرجع نفسه ص ٨٩.

كتب عبدالرحمن رأفت الباشا رحمه الله وهو يتناول سيرة أبي ذر الغفاري :

«وفي خلافة عثمان نزل في دمشق فرأى من إقبال المسلمين على الدنيا وانغماسهم في الترف ما أذهله ودفعه إلى استنكار ذلك؛ فاستدعاه عثمان بن عفان إلى المدينة؛ فقدم إليها، لكنه ما لبث أن ضاق برغبة الناس في الدنيا وضاق الناس بشدته عليهم وتنديده بهم، فأمره عثمان بالانتقال إلى «الربذة» وهي قرية صغيرة من قرى المدينة . . . »[٤٣]

في فصل بعنوان «ثورة . . أم فتنة ! !» يتناول محمود سالم شخصية أبي ذر الغفاري رضى الله عنه كمعارض لعثمان بن عفان :

«ومن أبرز الشخصيات التي عارضت «عثمان» الصحابي الكبير أبو ذر الغفاري . . فقد دعا إلى إصلاح أحوال المسلمين . . . ورأى في الثراء الكبير الذي أصبح نصيب بعض الشخصيات ومنهم أمير المؤمنين ذاته خروجا على الإسلام بينما هناك مسلمون يعيشون عيشة الفقر والكفاف . . وهاجم أبو ذر سياسة «عثمان» في تولية الحكام وعزلهم واتهمه بأنه يولي أقاربه . . فلما أمره «عثمان» بمغادرة المدينة والذهاب إلى الشام لم يتردد في إذاعة دعوته هناك . . فطلب معاوية من أمير المؤمنين إبعاده عن الشام فعاد إلى المدينة . . وسمح له «عثمان» بالإقامة في الربذة (قرية صغيرة قرب المدينة) فذهب إليها منفيا يدعو إلى إصلاح حال المسلمين وعدالة التوزيع بين الدخول حتى مات . . »[٤٤]

يتعرض المؤلف إلى سخط الأمصار وسياسة الخليفة وما يتهامسه الناس عن مروان بن الحكم :

«أخذت بقية الأمصار تبدي سخطها وتبرمها بالخليفة الشيخ . . . وتهامس الناس أن من يحكم الدولة الإسلامية ليس أمير المؤمنين «عثمان» . . ولكن قريبه وكاتم سره وكاتبه مروان بن الحكم، وأن مروان ينصحه على أن يعطي بني أمية، وأن يركبهم على

(٤٣) صور من حياة الصحابة ص ١١٣ .

(٤٤) عثمان بن عفان محمود سالم ص ٦٦ - ٦٧ .

أعناق الناس وأقبل وفد من مصر عام ٣٥ هجرية وطلب مقابلة أمير المؤمنين. . وكانوا قد أرسلوا إلى بقية أنصارهم في الأقاليم الإسلامية يطلبون اجتماعهم بالمدينة». [٤٥]

كما يورد محمود سالم موقف «الثوار» الساخطين من الخليفة وخبر كتاب الخليفة إلى والي مصر بقتل «الثوار» ونتيجة ذلك:

تظاهر الثوار بالعودة إلى أمصارهم حتى تفرق أهل المدينة. . ثم دخلوا المدينة مكبرين وضربوا حصارا حول منزل «عثمان». . وأعلنوا أن من سيتعرض لهم سيعرض نفسه للقتل، ومن يبتعد فهو آمن. . فآثر الناس السلامة ولزموا بيوتهم.

«أخذ «علي وطلحة والزبير» يسألون الثوار عن سبب عودتهم قالوا إنهم بعد أن غادروا المدينة قابلوا غلاما «لعثمان» مع كتاب إلى والي مصر بقتل هؤلاء الثوار عند عودتهم إلى مصر. . وأنهم عادوا للإنتقام.»[٤٦]

يذكر محمد محمود دندشي في فصل «غيوم سوداء في الأفق» علاقة الخليفة ومعاوية بأبي ذر:

«وتلعب الأحداث والصدف دورها في نسج خيوط الفتنة وحبكها، ومن جملتها إصغاء عثمان لأوامر معاوية وخضوعه له خضوعا تاما، حيث بدأت الناس تتذمر من عثمان ووالية معاوية عندما طرد معاوية الإمام «أبا ذر الغفاري» من الشام بعد أن حقّره ووافق عثمان على ذلك». [٤٧]

يفصّل المؤلف في خبر كتاب الخليفة إلى والي مصر بقتل «الجماعة»، مشيرا إلى مستشار الخليفة مروان بن الحكم «كأسوأ رجل أحاط بعثمان». [٤٨]

يذكر كتاب «أبو ذر الغفاري» ما كان من أمر معاوية:

---

(٤٥) المرجع نفسه ص ٦٨.

(٤٦) المرجع نفسه ص ٦٩.

(٤٧) عثمان بن عفان محمد دندشي ص ٦٤.

(٤٨) المرجع نفسه ص ٦٥ ـ ٦٨.

«وكان معاوية بن أبي سفيان أميرا على الشام يسوسها على طريقته فيحيط نفسه بمظاهر الترف، ويقطع أصحابه إقطاعات من الأراضي والأموال بلا حساب. . . »[٤٩]

تلك كانت مقتبسات من الكتب الموجهة للأطفال رأيت من الضروري أن يطلع عليها القاريء كما وردت مع بعض التعليقات.

(٤٩) أبو ذر الغفاري (دار الشمال) ص ٢٣ ـ ٢٤.

مع التاريخ:

الآن تبدأ رحلتنا مع التاريخ ليكشف لنا الحقيقة. قبل الرد على الافتراءات التي تناولت الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه، لابد من الإشارة إلى وضع الأمة الإسلامية وما وصلت إليه. ففي زمن الخليفة ذي النورين اتسعت رقعة البلاد الإسلامية ودخلت أمم في دين الله. لقد وصل الإسلام بجهاد المسلمين الصادقين إلى اقاصي آسيا، كما امتد ليصل إلى قبرص عندما ركب المسلمون البحر. هذه الفتوحات أثارت أعداء الإسلام وحقدهم وغيظهم.

كذلك لابد لنا من الإشارة إلى اليهودي الذي أخذ ينفث سمه اينما حل في ديار الإسلام ونعني به عبدالله بن سبأ. يحدثنا الطبري(٥٠)، رحمه الله، عن عبدالله بن سبأ بأنه الشخص الذي تنسب إليه الطائفة السبئية، الذين هم الغلاة من الرافضة. أصله من اليمن، كان يهودياً من أمَةٍ سوداء، فأظهر الإسلام، وأخذ يطوف بلاد المسلمين ليثير الفتن ويلفت المسلمين عن طاعة الأئمة. أول ما بدأ بالحجاز ثم البصرة، ثم الكوفة، إلى أن دخل دمشق أيام عثمان بن عفان. ولأنه لم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فقد أخرجوه. فأتى مصر وأخذ يقول للمسلمين: «العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد. وقد قال الله عز وجل: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. فَقُبِلَ ذلك عنه. ثم أخذ يتحدث عن عثمان رضى الله عنه ويقول: «إن عثمان قد أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم (علي بن أبي طالب) فأنهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدأوا بالطعن على امرائكم. أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر. «بث عبدالله بن سبأ دعاته الذين أخذوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يبينون فيها عيوب ولاتهم.

أما الذين استطاع عبدالله بن سبأ وأعوانه أن يوقعهم في الفتنة فهم أبعد عن

---

(٥٠) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١ انظر أيضا: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٧ ص٤٣١ - ٤٣٢.

مستوى أهل الشورى بعد الشر عن الخير.[٥١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان. لا قتل ولا أمر بقتله، وانما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن»[٥٢] فليس أمرا غريبا أن يقدم المؤرخ الطبري سيرة عبدالله بن سبأ في بداية سنة ٣٥ للهجرة، وهي السنة التي قتل فيها الثوار عثمان بن عفان بتدبير خبيث.[٥٣]

فهل هناك شك في ان ابن سبأ كان أصل اثارة الناس على الخليفة ورأس الفتنة ؟

عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين الكريم الحييّ السمح الذي اشترى بئر رومة وجهز جيش العسرة،[٥٤] الذي بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبه،[٥٥] عثمان الذي بايع الرسول الكريم عنه بإحدى يديه بعد ما ذهب إلى مكة في بيعة الرضوان،[٥٦] عثمان الذي جمع الأمة على مصحف قد تعرض لافتراءات وأكاذيب. فكان لابد من بحث ليكشف ما سترته الأقاصيص العابثة من فضائل، وما شوهته الروايات الغالطة من محاسن، ويصحح ما غالطت فيه من حقائق، ويزيف ما بهرجه المتقولون من أكاذيب مزورة، وحكايات باطلة[٥٧].

جعل أبو بكر بن العربي كتابه «العواصم من القواصم» في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد ذكر ثماني عشرة قاصمة هي مناكير ومظالم قال بها مفترون متعدين على عثمان بن عفان رضى الله عنه، متعلقين برواية كذابين.[٥٨].

---

(٥١) العواصم من القواصم ص ٥٧.

(٥٢) منهاج السنة ج ٢ ص ١٨٦.

(٥٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١.

(٥٤) صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي باب مناقب عثمان بن عفان ج ٥ ص ١٧ - ١٨.

(٥٥) المصدر نفسه ص ١٨.

(٥٦) المصدر نفسه ص ١٨ - ١٩.

(٥٧) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ٣.

(٥٨) العواصم من القواصم ص ٦١ - ٦٢.

من هذه القواصم أربع جاءت في الكتب الموجهة للأطفال، كما تبين في فصل سابق:

١ ـ أجلى أبا ذر إلى الربذة.

٢ ـ ولى معاوية، . . . ومروان. وولى الوليد بن عقبة. .

٣ ـ وأعطى مروان خمس إفريقية.

٤ ـ وكتب مع عبده على جمله كتابا إلى ابن أبي سرح في قتل من ذكر فيه»[٥٩].

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه:

قام أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل يدعو الأغنياء في الشام ليعطوا الفقراء،[٦٠] فكان لدعوته صدى قوى عند الفقراء. ولابد أن رؤوس الفتنة قد استغلوا رأي أبي ذر في تخلي الأغنياء عن أموالهم، والاحتفاظ بما يلزمهم لحاجاتهم الضرورية فقط. روى الطبري أنه لما وصل عبدالله بن سبأ إلى الشام، لقي أبا ذر، فقال له: «يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول «المال مال الله، الا إن كل شيء لله».[٦١]

لابد ان رؤوس الفتنة قد استغلوا رأي الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري فجعلوه سلاحا من أسلحة الثورة على الخليفة ذي النورين.[٦٢]

روى البخاري رضى الله عنه عن زيد بن وهب قال: «مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضى الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في «الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله»، قال معاوية نزلت في أهل الكتاب، فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك وكتب إلى عثمان رضى الله عنه يشكوني فكتب إليّ عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر عليّ الناس حتى كأنهم

---

(٥٩) المصدر نفسه ص ٦١ ـ ٦٢.

(٦٠) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٣.

(٦١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٣.

(٦٢) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ٤٠.

لم يروني قبل ذلك فذكرت ذاك لعثمان فقال لي ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ولو أمّروا على حبشيا لسمعت واطعت[٦٣].

توضح رواية البخاري حقيقة ما حدث وتلقي الضوء على موقف الخليفة الراشد من الصحابي الجليل أبي ذر. لقد رأى الخليفة أن يمنع فتنة كانت ستحصل لو أن أبا ذر اصر على تطبيق مذهبه بين الناس. فما دام صاحب المال يدفع الزكاة، فإن الدولة لا تلزمه بشيء، إلا إذا تطوع هو. ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم رأى أموال الصحابة تنمو فلم يطالبهم إلا بحقها.[٦٤] إن واجب الخليفة أن يحافظ على نظام الأمة ويسد أبواب الفتن، وهذا ما فعله عثمان رضى الله عنه[٦٥]. إنه الحزم ورجاحة العقل والفطنة مع صحابي جليل. هل هذا ضعف ؟ لقد انكر ضعفاء النفوس موقف الخليفة هذا، في حين لم ينكروا على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تأديبه لسعد بن أبي وقاص لأنه رآه يقتحم عليه غير عابيء بسلطان الخلافة.[٦٦] موقف عثمان بن عفان من أبي ذر يجب أن يكون مفخرة لسياسة حازمة، وليس ظلما أو ضعفا[٦٧]

كنز الأموال والزهد !

أشارت بعض الكتب الموجهة لأطفالنا إلى موقف أبي ذر من عمّال عثمان بن عفان، واتهامه إياهم بأنهم يكنزون الأموال ويتسعون في الملابس. سبب هذه الاتهامات طريقة أبي ذر في الحياة، إذ اختار لنفسه الزهد طريقا. وقد كتب ابن العربي[٦٨] في هذه المسألة ردا على الافتراء المتضمن نفي عثمان لأبي ذر:

« . . . كان أبو ذر زاهدا وكان يقرّع عمّال عثمان، ويتلوا عليهم ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣٤]،

(٦٣) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ج ٢ ص ١٣٣.

(٦٤) منهاج السنة ج ٣ ص ١٩٨.

(٦٥) عثمان بن عفان صادق عرجون ص١٤٧.

(٦٦) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢١٢.

(٦٧) عثمان بن عفان صادق بن عرجون ص ١٤٨.

ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابن عمر وغيره من الصحابة: إن ما اديت زكاته فليس بكنز. فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة، فاجتمع إليه الناس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عثمان: «لو اعتزلت». معناه: إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فإن للخلطة شروطا وللعزلة مثلها. ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة. فخرج إلى الربذة زاهدا فاضلا، وترك جلة فضلاء، وكل خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا. فسبحان مرتب المنازل».

أدرك الخليفة المسؤول عن رعيته ما يمكن لدعوة أبي ذر أن تثير من مشاكل بين الناس، وهي دعوة تنبع من زهد أبي ذر. فكان ما كان حرصا على ألا تثور فتنة. وقد أوضح ابن العربي[٦٩] هذا في معرض حديثه عن زهد أبي ذر وموقف عثمان بن عفان.

«ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عمر، فأعلم معاوية بذلك عثمان، وخشي من العامة أن تثور منهم فتنة، فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهد وأمور لا يحتملها الناس كلهم، وانما هي مخصوصة ببعضهم، فكتب إليه عثمان ـ كما قدمنا ـ ان يقدم المدينة، فلما قدم اجتمع إليه الناس، فقال لعثمان: اريد الربذة. فقال له: افعل. فاعتزل. ولم يكن يصلح الا لذلك لطريقته.

جاء في صحيح مسلم[٧٠]:

«عن أبي ذر قال قلت يارسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم

---

(٦٨) العواصم من القواصم ص ٧٣ ـ ٧٥.

(٦٩) المصدر نفسه ص ٧٦.

(٧٠) صحيح مسلم كتاب الامارة باب كراهية الامارة بغير ضرورة ج ١٢ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها».

ذكر الذهبي[٧١]:

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر ـ مع قوة أبي ذر في بدنه وشجاعته ـ «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب إليك ما أحب لنفسي، لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنَّ مالَ يتيم»[٧٢]

«فهذا محمول على ضعف الرأي، فإنه لو ولي مال يتيم؛ لأنفقه كله في سبيل الخير، ولترك اليتيم الفقير. فقد ذكرنا أنه كان لا يستجيز ادخار النقدين. والذي يتأمر على الناس، يريد أن يكون فيه حلم ومداراة، وأبو ذر رضى الله عنه كانت فيه حدة ـ كما ذكرناه ـ فنصحه النبي صلى الله عليه وسلم».

من الجائز ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدرك في أبي ذر قلة خبرته بسياسة الملك وشؤون تدبير الامارة وتدبير مصالح الناس، وهي مهمة لا يستطيع القيام بها إلا القوي[٧٣].

هذا دليل واضح على طريقة أبي ذر في الحياة، وعدم تمكنه من تولي أمر أحد وهو ما أدركه الخليفه عثمان بن عفان رضى الله عنه.

أشار ابن تيمية[٧٤] إلى المسألة المتصلة بموقف أبي ذر من كَنْز المال فقال:

«... فإن أبا ذر كان رجلا صالحا زاهدا وكان بمذهبه أن الزهد واجب وأن ما أمسكه الإنسان فاضلا عن حاجته فهو كنز يكون به في النار واحتج على ذلك بما لا

(٧١) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٥.

(٧٢) صحيح مسلم كتاب الامارة باب كراهية الامارة بغير ضرورة ج ١٢ ص ٢١٠.

(٧٣) أبو ذر الغفاري عبدالمجيد الاقطش ص ٢٢٢.

(٧٤) منهاج السنة ج ٣ ص ١٩٨ ـ ١٩٩.

حجة فيه من الكتاب والسنة واحتج بقوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبل الله﴾ وجعل الكنز ما يفضل عن الحاجة واحتج بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه قال: «يا أبا ذر ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا يمضي عليه ثالثه وعندي منه دينار إلا دينارا أرصده لدين»[٧٥] وإنه قال: «الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا»[٧٦] ولما توفى عبدالرحمن بن عوف وخلف مالا جعل ذلك أبو ذر من الكنز الذي يعاقب عليه وعثمان يناظره في ذلك حتى دخل كعب ووافق عثمان فضربه أبو ذر وكان قد وقع بينه وبين معاوية بالشام بهذا السبب وقد وافق أبا ذر على هذا طائفة من النساك كما يذكر عن عبدالواحد بن زيد ونحوه من الناس من يجعل الشبلي من أرباب هذا القول وأما الخلفاء الراشدون وجماهير الصحابة والتابعين فعلى خلاف هذا القول فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «ليس فيما دون خمسة أوسق[٧٧] صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة وليس فيما دون خمس أواق صدقة»[٧٨] فنفي الوجوب فيما دون المائتين ولم يشترط كون صاحبها محتاجا إليها أم لا وقال جمهور الصحابة الكنز هو المال الذي لم تؤد حقوقه وقد قسم الله المواريث في القرآن ولا يكون الميراث إلا لمن خلف مالا وقد كان غير واحد من الصحابة له مال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار بل من المهاجرين وكان غير واحد من الأنبياء له مال وكان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه مع أنه مجتهد في ذلك مثاب على طاعته رضي الله عنه كسائر المجتهدين من أمثاله وقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ايجاب إنما قال «ما أحب ان يمضي على ثالثه وعندي منه شيء»[٧٩] فهذا يدل على استحباب استخراج ذلك قبل الثالثة لا على وجوبه وكذلك قوله المكثرون

---

(٧٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة ج ٧ ص ٧٥.

(٧٦) المصدر نفسه ج ٧ ص ٧٥.

(٧٧) في صحيح البخاري: أواق.

(٧٨) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب ما أدي زكاته فليس بكنز ج ٢ ص ١٣٣.

(٧٩) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة ج ٧ ص ٧٥.

هم المقلون دليل على أن من كثر ماله قلت حسناته يوم القيامة إذا لم يخرج منه وذلك لا يوجب أن يكون الرجل القليل الحسنات من أهل النار إذا لم يأت كبيره ولم يترك فريضة من فرائض الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوّم رعيته تقويما تاما فلا يعتدي لا الأغنياء ولا الفقراء فلما كان في خلافة عثمان توسع الأغنياء في الدنيا حتى زاد كثير منهم على قدر المباح في المقدار والنوع وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباحات وهذا من أسباب الفتن بين الطائفتين فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب. . . ».

بيّن محب الدين الخطيب[٨٠] المسألة ايضا بقوله:

«الذي تحصّل عندي من تتبع نصوص الشريعة في أمر المال، ومراقبتي لتطبيق هذه النصوص في سيرة السلف وعملهم بها، أن المسلم له في نفسه وذويه من المال الذي يملكه ما يكفيه ويكفيهم بالمعروف كأمثاله وأمثالهم من أهل العفة والقناعة والدين، وما زاد عن ذلك فعليه إلا أن يؤدي زكاته الشرعية مباشرة بحسب اجتهاده إن لم يكن أدّاها للحكومه الإسلامية العاملة بأحكام الشرع وبعد أداء زكاته يكون صاحب المال في امتحان من الله كيف يحسن التصرف فيه بما يرضى الله ويزيد المسلمين قوة وسعادة وعزا، فإن كان تاجرا فمن طريق التجارة، أو مزارعا فمن طريق الزراعة، أو صاحب مصنع فمن طريق الصناعة. والإسلام في دور قيامه استفاد من ثروة أغنياء الصحابة عونا ويسرا وقوة. وتجارة التاجر المسلم إذا أغنت المسلمين عن متاجر أعدائهم تعتبر قوة لهم بقدر ما يصدق صاحبها في هذه النية، وكذلك مصنع الصانع المسلم وزراعة الزارع المسلم».

هل نفى عثمان بن عفان أبا ذر ؟

رأينا في فصل سابق كيف أُتهم عثمان ذو النورين زوراً وبهتاناً بأنه قد نفى أبا ذر وأساء معاملته بسبب آرائه. فهل نفى الخليفة أبا ذر واساء إليه حقاً ؟

(٨٠) العواصم من القواصم ص ٧٥.

خروج أبي ذر إلى الربذة لم يكن نفيا، مثلما أراد الكتّاب أن يصوروه لأطفالنا، أمل هذه الأمة. كان خروجه إلى الربذة برغبة منه، كما أن الخليفة الراشد أراد أن يمنع فتنة شديدة كانت ستحصل لو أن أبا ذر أصر على تطبيق مذهبه بين الناس.

فطنة عثمان رضى الله عنه وحكمته ورجاحة عقله دفعته ليطلب من أبي ذر برفق ولين أن يتنحى حتى لا تتفرق كلمة المسلمين[٨١]. لقد كان إخراج أبي ذر إلى الربذة أحسم للشغب وأقطع لأطماع من يشق عصا الطاعة[٨٢].

لم يكن أبو ذر في حاجة إلى البقاء في المدينة إلى جانب عثمان وهو على مذهبه في الزهد، فرغب في أن يخرج إلى الربذة. قال ابن سيرين: «قدم أبو ذر المدينة، فقال عثمان: كن عندي تغدو عليك وتروح اللقاح[٨٣]. قال: لا حاجة لي في دنياكم. ثم قال: ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة. فأذن له فخرج»[٨٤].

رد ابن العربي على أقوال المفترين: «وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل[٨٥]، إذ أن أبا ذر خرج إلى الربذة زاهد فاضلا...»[٨٦] كذلك أشار ابن الأثير وابن تيمية والـذهبي وابن كثير وابن خلدون إلى أن أبا ذر قد استأذن عثمان رضى الله عنه في النزول إلى الربذة والسكن فيها[٨٧].

لم يترك عثمانُ الصحابيَ الجليلَ أبا ذر دون رعاية، وهو الراعي المسؤول عن رعيته،

---

(٨١) أبو ذر الغفاري عبدالمجيد الأقطش ص ٢١٣.

(٨٢) المرجع نفسه ص ٣٠٦.

(٨٣) اللقاح: مفردها لِقحة ولَقوح وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٨٤) صفة الصفوة ج ١ ص ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

(٨٥) العواصم من القواصم ص ٧٣.

(٨٦) المصدر نفسه ص ٧٤.

(٨٧) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٥ انظر أيضا: منهاج السنة ج ٣ ص ١٩٨. وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٣ والبداية والنهاية م ٤ ج ٧ ص ١٦٢ وتاريخ ابن خلدون م ٢ ج ٢ ص ١٣٩.

فقد أعطاه إبلا ومملوكين وأجرى عليه رزقا[٨٨] بعد وفاة أبي ذر حملت عياله إلى عثمان بالمدينة، فضم ابنة أبي ذر إلى عياله[٨٩].

الربـــــذة:

ذكر كتاب عز الدين إسماعيل «أبو ذر الغفاري» أن «الربذة أرض قاحلة تحيط بها الكثبان»[٩٠] أما كتاب فايد العمروسي «محامي الفقراء: أبو ذر الغفاري» فقد كرر لفظ «الرندة» بدل «الربذة» أربع مرات! جاء في الكتاب: «والرندة هذه.. هي بعيدة عن العمران تقع في الصحراء التي يسلكها الحجاج!!»[٩١].

قال ياقوت الحموي عن الرندة: «معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرْنَّا، وهي مدينة قديمة على نهر جار وبها زرع واسع وضرع سابغ...»[٩٢].

كتب الحربي في «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» عن الربذة:

وبها بركتان يسرة، إحداهما مدورة، ولها مصفاة، والأخرى من المنزل على أقل من ميل، مربعة.

«وبها آبار كثيرة، وخيارها بئر تعرف بأبي ذر، وبئر تعرف ببني المنذر في حلقة آل الطيلسان، وبئران يعرفان بالمهدي، وبينهما حوض، وبئر تعرف بمحمود، وبئر تعرف ببني معاذ، وبئر تعرف بسلسبيل، وبئر تعرف ببئر المسجد، وهي بئر أبي ذر، وبئر تعرف بأبي السعب غليظة الماء، وبئر تعرف بقوطة، وبئر صغيرة تعرف بعيسى بن موسى، وبئر تعرف بابن مهير، على ميل ونصف من الربذة»[٩٣].

(٨٨) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٤ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٥. وتاريخ ابن خلدون م ٢ ج ٢ ص ١٣٩.

(٨٩) أسد الغابة ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ انظر أيضا: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٤ والبداية والنهاية م ٤ ج ٧ ص ١٧٢.

(٩٠) أبو ذر الغفاري عز الدين إسماعيل ص ١٧٤.

(٩١) محامي الفقراء ص ٤٣.

(٩٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٧٣.

(٩٣) المناسك وأماكن طرق الحج ص ٣٢٨.

جاء في كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رستة عن الربذة:

«. . . وهو منزل فيه أعراب وماء كثير من برك وآبار. . . »[٩٤].

ذكر ياقوت الحموي عن الربذة:

«من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. . . . »[٩٥]

ثم أضـــاف:

«. . . . وكانت من أحسن منزل في طريق مكة. . . . »[٩٦].

ورد في كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار»:

«الربذة: منزل فيه أعراب وماء كثير، وفيه منزل أبي ذر رضى الله عنه صاحب رسـول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قبره، وفيهـا مسجد جامع، وهي من القرى القديمة في الجاهلية.

«والربذة هي التي جعلها عمر رضى الله عنه حمى لإبل الصدقة. . . »[٩٧]

جاء في تقرير عن الحفائر الأثرية في موقع الربذة أن الربذة كانت منطقة معشبة وغنية بأشجار الحمض وغير ذلك من النباتات المفيدة لرعي الجمال والماشية الأمر الذي حدى بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب أن يختارها حمى لإبل الصدقة. . . ».[٩٨]

فالربذة ليست أرضا قاحلة، بل هي أشبه ما تكون بالمَصِيف في وقتنا الحالي.

---

(٩٤) الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٧٩.

(٩٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤.

(٩٦) المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٤.

(٩٧) الروض المعطار ص ٢٢٦.

(٩٨) تقرير موجز لنتائج الموسم الأول للحفائر الأثرية ص ٢٦٠.

معاوية بن أبي سفيان . . . والتاريخ :

قرأنا في كتاب «عثمان بن عفان : ذي النورين» الموجه لأطفالنا كيف أن أبا ذر سمع شكايات على سياسة معاوية في الشام . كذلك قرأنا أن مجلس معاوية قد أتحف بالنفيس من السجاد والأرائك والستور، مما دعا أبو ذر إلى لومه نتيجة لذلك حقد معاوية على أبي ذر.

ثم رأينا كيف صوّر عز الدين إسماعيل في كتابه «أبو ذر الغفارى» معاوية كمستبد يملك الأرض والمال والناس . . . يحرم ويعذب أولئك الذين نصروا الدعوة الإسلامية لأنهم رفضوا رشوته . بل إن الكتاب ذهب أبعد من ذلك فصور انحرافات معاوية وهو يرشو أبا ذر ويهدده .

ورأينا كيف بيّن كتاب فايد العمروسي «محامي الفقراء : أبو ذر الغفاري» خوف وفزع معاوية من دعوة أبي ذر التي أخذت تثير جماهير الفقراء ! يعدّد العمروسي الطرق التي فكر فيها معاوية ليتخلص من أبي ذر: أرسله محاربا في أول أسطول عربي لفتح جزيرة قبرص، ثم أرسل إليه الدراهم ليرشوه، ثم أرسل إليه من يهدده بالقتل .

أما محمد كامل حسن المحامي فقد تناول في كتابه «عثمان بن عفان» موقف معاوية من أبي ذر بطرده من الشام وإخراج امرأته وابنته . كذلك أشار محمد محمود دندشي في كتابه «عثمان بن عفان» إلى طرد معاوية لأبي ذر من الشام بعد أن حقّره .

كما ذكر كتاب «أبو ذر الغفاري» من اصدار «دار الشمال» كيف أن معاوية أحاط نفسه بمظاهر الترف وأخذ يعطي أصحابه من الأراضى والأموال دون حساب .

يبدو أن المتعدين على معاوية، قديما وحديثا، لم يقرأوا التاريخ كما يجب . لقد ولى أبوبكر الصديق معاوية، ثم ولاه عمر بن الخطاب وجمع له الشامات . فجاء عثمان رضى الله عنه ليقره على ذلك[٩٩] .

---

(٩٩) العواصم من القواصم ص ٨٠ - ٨١ .

لقـد رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من حسن سيرة معاوية وقيامه بحماية الثغور وإصلاح الجند ومواجهة العدو، فكانت هذه من الأسباب التي دفعته لتوليته[١٠٠].

كان معاوية مع رعيته مثال الوالي الحريص على رعيته[١٠١]. فقد ذكر ابن كثير أن المسلمين كانوا مع معاوية في راحة وعدل وصفح وعفو[١٠٢]. فلنتأمل شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن معاوية:

«فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرا منهم في زمن معاوية إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده وأما إذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل. . .

عن قتادة قال لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي. . .

حدثنا أبو هريرة المكتب قال كنا عند الأعمش فذكروا عمرَ بن عبدالعزيز وعد لَه فقال الأعمش فكيف لو أدركتم معاوية قالوا في حلمه قال لا والله في عدله. . .

عن أبي أسحق قال ما رأيت بعده مثله يعني معاوية. . .

«عن أبي قيس قال كان معاوية قد جعل في كل قبيل رجلا وكان رجل منا يكنى أبا يحيى يصبح كل يوم فيدور على المجالس هل ولد فيكم الليلة ولد ؟ هل حدث الليلة حادث ؟ هل نزل اليوم بكم نازل ؟ قال فيقولون نعم نزل رجل من أهل اليمن بعياله يسمونه وعياله فإذا فرغ من القبيل كله أتى الديوان فأوقع أسماءهم في الديوان. . .

«عن عطية بن قيس قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطبنا يقول ان في بيت مالكم فضلا بعد أعطياتكم وإنى قاسمه بينكم فإن كان يأتينا فضل عاما قابلا قسمناه

---

(١٠٠)المصدر نفسه ص ٢٠٢ ـ ٢٠٧ انظر أيضا: منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٩.

(١٠١)منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٩.

(١٠٢) البداية والنهاية م ٤ ج ٨ ص ١٢٢.

عليكم وإلا فلا عتبة عليّ فإنه ليس بمالي وإنما هو مال الله الذي أفاء عليكم وفضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان كثيرة. . . »[١٠٣].

روى ابن كثير عن زهد معاوية أنه كان يسير في أسواق دمشق وعليه قميص مرقوع الجيب[١٠٤] كما أن التاريخ يحدثنا أن معاوية حاول أن يسير على طريقة عمر الفاروق في العامين الأوليين من خلافته[١٠٥]. وقد شهد لمعاوية في صحيح الحديث بالفقه. فقد جاء في صحيح البخاري: «حدثنا ابن أبي حريم حدثنا نافع بن عمر حدثني ابن أبي مليكة قيل لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة قال إنه فقيه»[١٠٦].

بلغت عناية معاوية في سد الثغور مبلغا شديدا. إذ روى ابن كثير أن ملك الروم قد طمع في معاوية، بعد أن كان معاوية قد أذلّه وقهر جنده. فلما رأى ملك الروم انشغال معاوية بأمور داخلية، اقترب من بعض البلاد في جيش عظيم، فلما عرف معاوية بذلك كتب إلى ملك الروم مهدداً، فخاف ملك الروم وبعث يطلب الهدنة[١٠٧].

شُهد لجهاد معاوية وجنده في حديث ام حرام. فقد روى البخارى:[١٠٨]« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يارسول الله قال ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله

---

(١٠٣) منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٥ انظر أيضا: البداية والنهاية م ٤ ج ٨ ص ١٣٦ - ١٣٧.

(١٠٤) البداية والنهاية م ٤ ج ٨ ص ١٣٤.

(١٠٥) المصدر نفسه م ٤ ج ٨ ص ١٣٧.

(١٠٦) صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي باب ذكر معاوية ج ٥ ص ٣٥.

(١٠٧) البداية والنهاية م ٤ ج ٨ ص ١٢٢.

(١٠٨) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال وللنساء ج ٤ ص ١٩.

يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرَّة أو مثل الملوك على الأسرَّة شك اسحق قالت فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال أناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله كما قال فى الأول قالت فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت »

وقد ذكر ابن كثير الحديث قائلا إن فيه من دلائل النبوة الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر التي كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان[١٠٩].

فهل يلام عثمان رضى الله عنه لأنه ولّى رجلا عادلا حكيما يحسن الدفاع عن ديار الإسلام ويستعين بالله في نشر دعوة الله ويؤدي الأمانة للأمة التي ائتمنه الله عليها ؟[١١٠]. هل يلام عثمان لأنه عهد إلى معاوية أمر بلاد الشام ؟ لابد لنا أن نتذكر أن معاوية قد تولى بعض عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان معاوية يكتب للرسول الكريم[١١١].

هل يعقل أن يكون موقف معاوية، وهو الحاكم العادل المجاهد، من أبي ذر كما صورته الكتب الموجهة لأطفالنا ؟

لقد أراد أبو ذر أن يطبق مذهبه عمليا، فمن الممكن أن معاوية قدّر نتائج هذا[١١٢]، وهو الحريص على وحدة الرعية وأمنهم وطمأنينتهم من أية فتن قد يثيرها ضعفاء النفوس الذين يحقدون على الأمة الإسلامية. فكتب معاوية إلى عثمان، فرد

---

(١٠٩) البداية والنهاية م ٣ ج ٦ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وم ٤ ج ٧ ص ١٥٩. انظر أيضا تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٥٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٩٥.

(١١٠) العواصم من القواصم ص ٨٢ ـ ٨٣.

(١١١) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢٣.

(١١٢) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ١٤٤.

عثمان: «إن الفتنة قد أخرجت خَطمَها[113] وعينيها، فلم يبق إلا أن تثب، فلا تنكأ القرح[114]، وجهز أبا ذر إلي، وأبعث معه دليلا وزوده، وأرفق به، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت؛ فإنما تمسك ما استمسكت»[115].

لم يتحرك معاوية المشهور بصبره وحلمه أمام دعوة أبي ذر، إلا لأنه رأى أن الأمر خطير. لابد أن معاوية قدر على ضوء تفكيره وتجاربه الإجتماعية أن الأمر فيه خطر عام، فلم يقدر أن يتفاداه بغير الشكوى إلى عثمان بن عفان[116].

كان معاوية يؤذي من يجالس أبا ذر[117]. ربما فعل هذا من باب الاحتياط وسد الذرائع الداعية للفتنة. لابد أن معاوية كان يتصرف بفقه رجل الدولة، بينما كان أبو ذر يتصرف كفرد في المجتمع، له أجره في اجتهاده[118]، ولكنه لا يقدر أن يلزم الناس بمذهبه.

وقد ذكرت رواية تاريخية أن معاوية أراد أن يختبر صدق أبي ذر في الزهد، فبعث إليه بألف دينار، فلما أصبح طلب استرجاعها، إلا أن أبا ذر كان قد أنفقها في سبيل الله[119].

تلك هي شهادة التاريخ لمعاوية رضى الله عنه. فليتدبر الكتاب المعاصرون وهم يكتبون التاريخ لأطفالنا.

---

(١١٣) الخطم: منقار الطائر. المراد هنا مقدمة الفتنة.

(١١٤) نكأ القرح: قشره قبل أن يبرأ.

(١١٥) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٥.

(١١٦) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ١٤٥.

(١١٧) الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٢٩.

(١١٨) أبو ذر الغفاري عبدالمجيد الأقطش ص ٣٢٠.

(١١٩) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٤ - ١١٥.

مروان بن الحكم:

ذكر عز الدين إسماعيل في كتاب «أبو ذر الغفاري» أن أبا ذر «راح يهاجم علنا، مروان بن الحكم، الذي أعطاه عثمان بن عفان خيبر وهي للمسلمين. . .»[١٢٠]. جاء في كتاب «عثمان بن عفان» لمحمد كامل حسن المحامي عن الذهب الذي حصل عليه عبدالله بن أبي سرح عند فتح افريقية: «ويؤكد المؤرخ الواقدي أن مروان بن الحكم هو الذي استولى على هذه الثروة الطائلة وكان يتصرف فيها وفق هواه»[١٢١] أما محمد محمود دندشي فيصف مروان بن الحكم بأنه أسوأ رجل أحاط بعثمان»[١٢٢].

فلنقرأ صفحات التاريخ لنطلع على حقيقة مروان بن الحكم. كان مروان بن الحكم من أخص اقرباء عثمان وأقربهم إلى مركز الخلافة، فقد كان بمنزلة كاتم سر الدولة أو حامل ختم الملك[١٢٣].

مروان بن الحكم رجل عدل، وهو من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين. أما فقهاء الأمصار فهم على تعظيمه، بينما السفهاء من المؤرخين والكتاب يفترون عليه[١٢٤].

جاء في مسند أحمد[١٢٥]:

عن عبدالرحمن بن الحرث بن هشام أن مروان بن الحكم بعثه إلى أم سلمة وعائشة قال فلقيت غلامها نافعا فأرسلته إليها فسألها قال فرجع إليّ فاخبرني انها قالت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا ويصبح صائما قال ثم بعثني إلى عائشة

---

(١٢٠) أبو ذر الغفاري عز الدين إسماعيل ص ٩٠.

(١٢١) عثمان بن عفان محمد المحامي ص ٨٨.

(١٢٢) عثمان بن عفان محمد دندشي ص ٦٨.

(١٢٣) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧٧.

(١٢٤) العواصم من القواصم ص ٨٨ - ٩٠.

(١٢٥) مسند الامام أحمد ج ٦ ص ٣١٢.

فلقيت غلامها ذكوان فأرسلته إليها فرجع إليّ فاخبرني انها قالت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصبح صائما قال فاتيت مروان فاخبرته فقال اقسمت عليك لتأتين ابا هريرة فلتخبرنه فاتيته فاخبرته فقال هن اعلم.

هذا موقف يظهر مروان وهو يتحقق من بعض الأحكام الشرعية.

روي أحمد بن حنبل في مسنده أيضا[١٢٦]:

« (عن أبي) بكر بن عبدالرحمن بن الحرث بن هشام قال اجمع أبي على العمرة فلما حضر خروجه قال أي بني لو دخلنا على الأمير فودعناه قلت ما شئت قال فدخلنا على مروان وعنده نفر فيهم عبدالله بن الزبير فذكروا الركعتين التي يصليهما ابن الزبير بعد العصر فقال له مروان ممن اخذتهما يابن الزبير قال اخبرني بهما أبو هريرة عن عائشة فأرسل مروان إلى عائشة ما ركعتان يذكرهما ابن الزبير ان أبا هريرة اخبره عنك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما ما بعد العصر فأرسلت إليه اخبرتني أم سلمة فأرسل إلى أم سلمة ما ركعتان زعمت عائشة انك اخبرتيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما بعد العصر فقالت يغفر الله لعائشة لقد وضعت أمري على غير موضعه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر وقد أتى بمال فقعد يقسمه حتى اتاه المؤذن بالعصر فصلى العصر ثم انصرف إلي وكان يومي فركع ركعتين خفيفتين فقلت ما هاتان الركعتان يارسول الله امرت بهما قال لا ولكنهما ركعتان كنت اركعهما بعد الظهر فشغلني قسم هذا المال حتى جاء المؤذن بالعصر فكرهت ان ادعهما فقال ابن الزبير الله اكبر أليس قد صلاهما مرة واحدة والله لا ادعهما ابدا وقالت أم سلمة ما رأيته صلاهما قبلها ولا بعدها».

هذا يدل على مدى اهتمام مروان بسنة الرسول الكريم.

ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء»:

«عن قبيصة بن جابر. قلت لمعاوية: من ترى للأمر بعدك ؟ فسمى رجالا، ثم قال: وأما القارىء الفقيه الشديد في حدود الله، مروان».

(١٢٦) مسند الامام أحمد ج ٦ ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

«قال أحمد: كان مروان يتتبع قضاء عمر»[١٢٧].

وقد روى مروان بن الحكم عن عمر وعثمان وعلي. وروي عنه سهل بن سعد وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وعروة بن الزبير وغيرهم[١٢٨].

ذكر ابن كثير في «ترجمة مروان بن الحكم»:
«وقد كان عثمان بن عفان يكرمه ويعظمه، وكان كاتب الحكم بين يديه...»[١٢٩].

كما ذكر ابن كثير:
«كان علي يوم الجمل حين انهزم الناس يكثر السؤال عن مروان فقيل له في ذلك فقال: إنه يعطفني عليه رحم ماسة، وهو سيد شباب قريش...
عن قبيصة بن جابر أنه قال لمعاوية: من تركت لهذا الأمر من بعدك؟ فقال: أما القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، الشديد في حدود الله، مروان بن الحكم. وقد استنابه على المدينة غير مرة، يعزله ثم يعيده إليها، وأقام للناس الحج في سنين متعددة. وقال حنبل عن الإمام أحمد، قال يقال كان عند مروان قضاء، وكان يتتبع قضايا عمر بن الخطاب»[١٣٠].

كذلك أشار ابن حجر العسقلاني إلى أن مروان «كان يعد في الفقهاء»[١٣١].

تلك هي شهادة التاريخ في مروان بن الحكم.

---

(١٢٧) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧٧.
(١٢٨) المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٧٦.
(١٢٩) البداية والنهاية م ٤ ج ٨ ص ٢٦٠.
(١٣٠) المصدر نفسه م ٤ ج ٨ ص ٢٦٠.
(١٣١) الاصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٧٧.

مع الوليد بن عقبة:

ذكر محمد كامل حسن المحامي في كتابه «عثمان بن عفان» أن الوليد بن عقبة كان «يشرب الخمر سرا ولكن الخمر خداعة وهي شراب الشيطان فكان الوليد يقابل الكثيرين ورائحة الخمر تفوح من فمه وتظهر في عدم اتزان أقواله وأفعاله»[١٣٢].

هل كان الوليد بن عقبة كذلك ؟ لقد استمرت ولاية الوليد على الكوفة خمس سنوات، كان فيها الوليد واليا مخلصا حريصا على أمور الناس، يرعاها بحزم وجلد. وكان محبوبا إلى الناس، بقي كذلك وليس لداره باب[١٣٣]. أمضى مدة ولايته غازيا مجاهدا، فقد نقضت أذربيجان (التي كانت ولاية تابعة للكوفة) العهد معه، فغزاها حتى استسلمت وصالحت. توجه بعد ذلك إلى ارمينية بجيش كبير[١٣٤]. وبقي الوليد هكذا إلى أن شاعت عنه إشاعة السوء في الخمر وزيادته بالناس في صلاة الصبح.

لقد عابوا على عثمان الخليفة أنه ولىَّ الوليد بن عقبة لأنه أخوه لأمه اروى بنت كريز. والحق أن الوليد ابّان خلافة أبي بكر رضى الله عنه كان موضع السر في الرسائل الحربية التي كانت بين الخليفة وخالد بن الوليد في وقعة المذار مع الفرس سنة ١٢ هجرية[١٣٥].

بعد ذلك وجهه الخليفة الصديق إلى القائد عياض بن غنم الفهري[١٣٦]، وفي سنة ١٣ هجرية ولىَّ أبو بكر رضى الله عنه الوليد على ضاحية قضاعة[١٣٧]. وعندما عزم الصدّيق على فتح الشام دعا الوليد، مثلما دعا عمرو بن العاص، لقيادة جيوش

---

(١٣٢) عثمان بن عفان محمد المحامي ص ٦٤.

(١٣٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٧١ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٠٥.

(١٣٤) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨٢ - ٨٣ انظر أيضا: البداية والنهاية م ٤ ج ٧ ص ١٥٥.

(١٣٥) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٥١ انظر أيضا: البداية والنهاية م ٣ ج ٦ ص ٣٤٩.

(١٣٦) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٧٧.

(١٣٧) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٩٠.

الجهاد، إذ أمّر الوليد بالأردن[١٣٨]. ثم كان الوليد أميرا على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة يحمي المجاهدين في شمال الشام حتى لا يؤتوا من خلفهم[١٣٩].

وجد الوليد الفرصة مواتية لدعوة نصارى إياد وتغلب على أن يكونوا مسلمين. إلا أن اياد هربت إلى الأناضول (التي كانت آنذاك تحت حكم البيزنطيين)، وحاولت تغلب أن تتمرد على الوليد، فغضب غضبته المؤيدة بالإيمان الإسلامي، فخاف الفاروق عمر رضى الله عنه (الذي أصبح خليفة بعد الصديق) أن يبطش الوليد بنصارى تغلب فكف عنهم الوليد[١٤٠].

هكذا كان ماضي الوليد. فلما جاءت خلافة عثمان رضى الله عنه كان الوليد في الكوفة من خير الولاة عدلا وفقها وإحسانا وجهادا.

وردت قصة اتهام الوليد بالخمر في تاريخ الطبري من حوادث سنة ٣٠ للهجرة، إبّان ولاية الوليد على الكوفة كما يلي: قَتَلَ شباب من أهل الكوفة ابنَ الحيسمان الخزاعي، فكتب فيهم الوليد بن عقبة إلى عثمان الخليفة، فكتب الخليفة إلى الوليد بقتلهم فقتلهم. وفي يوم أتى الوليد صديق اسمه أبو زبيد (أبو زبيد هذا كان نصرانيا انتصر له الوليد في بني تغلب حينما كان على الجزيرة زمن خلافة الفاروق عمر، وقد دعاه الوليد إلى الإسلام فأسلم وحسن إسلامه). ثار الحاقدون الذين قتل الوليد أبناءهم، فدفعوا جماعة وهم معهم ليقتحموا بيت الوليد ومعه أبو زبيد. عندها نحى الوليد طبقا عليه تفاريق عنب فأدخله تحت السرير استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا بعض العنب. فخرج جماعة الحاقدين على الناس. ثم اتجه رجلان من الحاقدين إلى المدينة وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر، فأقام الخليفة الحد على الوليد[١٤١].

---

(١٣٨) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٠٣.

(١٣٩) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٦٠١ ـ ٦٠٢ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨٢ ـ ٨٣.

(١٤٠) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٥ ـ ٥٦ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(١٤١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٧١ ـ ٢٧٧ انظر أيضا: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٠٥ ـ ١٠٦

أما زيادة الوليد في الصلاة فأمرها عجيب، بل هي «سخرية بعقول الناس»[١٤٢] دسها الحاقدون على الإسلام. فهل يعقل أن يتابع جماعة المسلمين في الكوفة وهم يصلون مع أميرهم الوليد في المسجد الجامع (وبينهم علماء من الصحابة والتابعين) سكران مخمور العقل يصلي الصبح أربعا ؟[١٤٣]

خير ما نختم به الموضوع عن الوليد ما جاء به محب الدين الخطيب في شروحاته عنه: «أما الوليد بن عقبة المجاهد الفاتح العادل المظلوم (الذي كان منه لأمته كل ما استطاعه من عمل طيب، ثم رأى بعينه كيف يبغي المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة له منقطعة عن صخب المجتمع، وهي تبعد خمسة عشر ميلا عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الإسلام في خلافة عمر) فقد آن لدسائس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها. ولا يضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرنا، فإن الحق قديم ولا يؤثر في قدمه احتجابه»[١٤٤].

عبدالله بن سعد بن أبي سرح:

ذكر عبدالحميد جودة السحار في كتاب «فتح إفريقية»: «أن الناس في مصر قد استاءوا من عثمان، لأنه استعمل عليهم عبدالله بن أبي سرح، ذلك الرجل الذي مات النبي وهو عليه غضبان»[١٤٥]. كذلك أشار السحار إلى أن عبدالله بن أبي سرح قد أخذ خمس الخمس من غنائم فتح إفريقية[١٤٦].

وقد أضاف السحار معلقا: «كان ما أخذه ابن أبي سرح سلاحا جديدا في أيدي

---

(١٤٢) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ١١٣.

(١٤٣) المرجع نفسه ص ١١٣.

(١٤٤) العواصم من القواصم ص ٩٤.

(١٤٥) فتح افريقية ص ١.

(١٤٦) المرجع نفسه ص ٧.

أعداء عثمان، فراحوا يقولون إن عثمان يحابي أهله، ويميل إليهم، ويعطيهم فوق ما يعطي المسلمين»[١٤٧].

أما كتاب «عثمان وثورة الأمصار» فقد ذكر ما قاله محمد بن أبى بكر وحمد بن حذيفة للناس من «أن دم عثمان حلال: استعمل عبدالله بن أبي سرح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه، ونزل القرآن بكفره؛ . . .»[١٤٨].

التاريخ عنده الخبر اليقين في عبدالله بن سعد. أكّد ابن العربي أن عثمان بن عفان لم يعطِ خمس إفريقية لواحد. وقد ذهب الإمام مالك وجماعة أن الإمام يرى رأيه في الخمس ويجتهد في إنفاقه، وهكذا يكون من الجائز إعطاؤه الخمس[١٤٩].

أما الذي صح فهو إعطاؤه خمس الخمس لعبدالله بن أبي سرح جزاء جهاده. ولكنه استرده فيما بعد. فقد وَفَدَ وفدٌ على عثمان شاكين له عطاءه هذا، فردّه[١٥٠].

فإذا كان عثمان قد أعطى عبدالله بن سعد ثم رجع في عطائه، فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد أقطعوا، وكذلك فعل علي كرم الله وجهه. فقد ذكر أبو يوسف[١٥١] في كتاب الخراج: «وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتألف على الإسلام أقواما وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا أن في اقطاعه صلاحا.

قال: وحدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال[١٥٢]: اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا فيها نخل من أموال بني النضير، وذكر أنها كانت أرضا يقال لها

---

(١٤٧) المرجع نفسه ص ١٤.

(١٤٨) عثمان وثورة الأمصار ص ٣.

(١٤٩) العواصم من القواصم ص ١٠٠ - ١٠١.

(١٥٠) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(١٥١) كتاب الخراج أبو يوسف ص ٦١ - ٦٢.

(١٥٢) سنن الدارمي كتاب البيوع باب في القطائع ج ٢ ص ٢٦٨.

الجرف[١٥٣]، وذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقطع العقيق[١٥٤] أجمع للناس حتى جازت قطيعة أرض عروة بن الزبير.

قال: وحدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال[١٥٥]: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقطع أبا بكر واقطع عمر رضى الله عنهما.

«قال أبو يوسف: فقد جاءت هذه الآثار بأن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع أقواما وأن الخلفاء من بعده اقطعوا. ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاح فيما فعل من ذلك إذ كان فيه تألف على الإسلام وعمارة للأرض، وكذلك الخلفاء انما اقطعوا من رأوا ان له غناء في الإسلام ونكاية للعدو ورأوا أن الأفضل ما فعلوا، فلولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا من مسلم ولا معاهد».

كذلك جاء في «باب القطائع» في «كتاب الخراج» لابن آدم:[١٥٦].
ان ابا بكر رضى الله عنه أقطع الزبير ما بين الجرف إلى قناة[١٥٧].

كما ذكر ابن آدم[١٥٨]:
ان عليا رضى الله عنه سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاقطعه ينبع[١٥٩].

أما اتهام عثمان بأنه استعمل عبدالله بن أبي سرح، «الرجل الذي مات النبي وهو عليه غضبان»[١٦٠] فقد رد عليه ابن تيمية:

---

(١٥٣) الجرف: على بعد ثلاثة أميال شمال المدينة.

(١٥٤) العقيق: واد قريب من المدينة.

(١٥٥) مسند الامام أحمد ج ١ ص ١٩٢.

(١٥٦) كتاب الخراج ابن آدم ص ٧٣.

(١٥٧) قناة: موضع قرب المدينة.

(١٥٨) كتاب الخراج ابن آدم ص ٧٤.

(١٥٩) ينبع: قرية بين مكة والمدينة.

(١٦٠) فتح افريقية ص ٣.

«وإذا قيل إن عثمان ولاه بعد ذلك فيقال باب التوبة مفتوح وقد كان عبدالله بن سعد بن أبي سرح ارتد عن الإسلام ثم جاء تائبا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وتوبته بعد أن كان أهدر دمه وعلي رضى الله عنه تبين له من عماله ما لم يكن يظنه فيهم فهذا لا يقدح في عثمان ولا غيره وغاية ما يقال إن عثمان ولى من يعلم أن غيره أصلح منه وهذا من موارد الاجتهاد أو يقال أن محبته لأقاربه ميلته إليهم حتى صار يظنهم أحق من غيرهم أو أن ما فعله كان ذنبا وتقدم أن ذنبه لا يعاقب عليه في الآخرة وقوله حتى ظهر من بعضهم الفسق ومن بعضهم الخيانة فيقال ظهور ذلك بعد الولاية لا يدل على كونه كان ثابتا حين الولاية ولا على أن المولى علم ذلك. . . »[١٦١].

كذلك رد ابن تيمية على اتهام عثمان باستعمال ابن أبي سرح في موضع آخر إذ قال:

«وقد كان عثمان شفع في عبدالله بن أبي سرح إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان كاتبا للوحي وارتد عن الإسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه فيمن أهدر ثم جاء به عثمان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته فيه وبايعه. . . »[١٦٢].

نستمع إلى عثمان رضى الله عنه وهو يرد على اتهام أنه كان يعطي أقاربه، كما ذكر الطبري:

«وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم؛ فأما حبي لهم فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم. وأما إعطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي؛ ولا لأحد من الناس؛ ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما؛ وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتت علي أسنان أهل بيتي، وفنى عمري، وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا![١٦٣].

---

(١٦١) منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٧.

(١٦٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩٦.

(١٦٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ انظر أيضا: تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان ص ٣٠٩ ـ ٣١٢.

يردّ ابن تيمية على ذلك الاتهام الباطل فيقول:

«. . . وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي أقاربه بحكم الولاية وسقط حق ذوي قرباه بموته كما يقول ذلك كثير من العلماء كأبي حنيفة وغيره ثم لما سقط حقه بموته فحقه الساقط قيل إنه يصرف في الكراع[١٦٤] والسلاح والمصالح كما كان يفعل أبوبكر وعمر وقيل هو لمن ولى الأمر بعده وقيل إن هذا مما تأوله عثمان ونقل عن عثمان رضى الله عنه نفسه أنه ذكر هذا وأنه يأخذ بعمله وأن ذلك جائز وإنْ كان ما فعله أبو بكر وعمر أفضل فكان له الأخذ بهذا وهذا وكان يعطي أقرباءه مما يختص به فكان يعطيهم لكونهم ذي قربى. . .»[١٦٥].

الكتاب المزعوم:

ذكر السحّار في كتاب «مقتل عثمان»[١٦٦] حادثة الكتاب المزعوم الذي اتهم المصريون عثمان بسببه بأنه قد أرسله إلى عامله عبدالله بن سعد بن أبي سرح في مصر يأمره فيه بقتل المصريين. كما ذكر كتاب محمد الداعوق «عثمان بن عفان: ذي النورين»[١٦٧]. الحادثة نفسها مع اتهام مروان بن الحكم بتزوير الكتاب. وأشار كتاب فايد العمروسي «عثمان»[١٦٨] إلى الحادثة، مثلما فعل كتاب محمود سالم «عثمان بن عفان»[١٦٩] وكتاب محمد محمود دندشي «عثمان بن عفان»[١٧٠].

يلاحظ القاريء للكتب المذكورة أن هذه الحادثة تذكر كأنها رواية تاريخيه تبعد الشبهات عن الثوار وتلقي اللوم على عثمان «الضعيف» الذي لا يدري بما يدور حوله

---

(١٦٤) الكراع: الخيل.

(١٦٥) منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

(١٦٦) مقتل عثمان ص ٨ ـ ٩.

(١٦٧) عثمان بن عفان: ذي النورين ص ٢١ ـ ٢٢.

(١٦٨) عثمان فايد العمروسي ص ٤٠ ـ ٤٣.

(١٦٩) عثمان بن عفان محمود سالم ص ٦٩.

(١٧٠) عثمان بن عفان محمد دندشي ص ٦٥ ـ ٦٨.

ولا بما يدبره له مروان بن الحكم.

وعند التاريخ الخبر اليقين. فهذه هي حادثة الكتاب المزعوم كما وردت في تاريخ الطبري: جاء أن أهل مصر شكوا إلى الخليفة عثمان عاملهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح. ورغم أن الخليفة كتب إلى عبدالله ينهاه ويحذره، إلّا أن الشكاوي بقيت تصل إلى الخليفة. عندها طلب الخليفة من أهل مصر أن يختاروا رجلا لتوليته عليهم، فهذه سُنّة عثمان بن عفان وسنة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما في تغيير الولاة إذا شكى الرعية منهم.

اختار أهل مصر محمد بن أبي بكر، فكتب إليه الخليفة عهده بالولاية، وأخرج معه وفداً. بعد مسيرة ثلاثة أيام رأى محمد بن أبي بكر وأصحابه غلاما أسود، فسألوه عن هويته فقال بأنه غلام أمير المؤمنين وجّهه إلى عامله في مصر ومعه كتاب إلى عبدالله بن أبي سرح يأمره فيه بقتل محمد بن أبي بكر وآخرين.

رجع الوفد إلى المدينة وشكوا أمرهم إلى الصحابة. عندما عرف الخليفة بهذا، نفى أن يكون فعل هذا. اتهم الوفد مروان بن الحكم، فطلبوا من الخليفة أن يسلمهم اياه ليقتلوه، فامتنع الخليفة وثارت الجماعة.[١٧١].

يؤكد كل منصف للتاريخ الإسلامي ان تلك الحادثة غير صحيحة، بل هي قصة الأحرى أن تكون بين أساطير التسلية لأهل الفتن لما فيها من أكاذيب واستهتار وانتهاك للحرمات[١٧٢]. فالأخبار الواردة عن الحادثة، كما بيّن محب الدين الخطيب، «كلها أخبار مرسلة لا يعرف قائلها. أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون في صدقهم وأمانتهم»[١٧٣]. والأهم من هذا أن مضمون الكتاب الذي ادعى الوفد أنهم وجدوه مع الغلام مضطرب الروايات[١٧٤]. فقد ذكر الطبري ما جاء في الكتاب: «بسم الله

(١٧١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(١٧٢) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ١٢٧.

(١٧٣) العواصم من القواصم ص ١٢٦.

(١٧٤) المصدر نفسه ص ١٢٦ - ١٢٧.

الرحمن الرحيم ؛ أما بعد ؛ فإذا قدم عليك عبدالرحمن بن عُديس فاجلده مائة جلدة، واحلق رأسه ولحيته، وأطل حبسه حتى يأتيك أمري ؛ وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك، وسودان بن حمران مثل ذلك ؛ وعروه بن النباع الليثي مثل ذلك[١٧٥]. وفي مقام آخر ذكر الطبري على لسان المصريين: «فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلبة»[١٧٦]. أما ابن كثير فقد ذكر أن المصريين وجدوا البريد ومعه الكتاب «بقتل طائفة منهم وبصلب آخرين وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم»[١٧٧].

هذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد يزيد الريبة في أمره[١٧٨] والآن نسأل: هل يعقل ان يطلب عثمان بن عفان من عامله في مصر أن يقتل محمد بن أبي بكر، وهو ما عرف عنه أنه قتل أحدا !؟[١٧٩].

لقد فعل عثمان ذو النورين ما يمليه عليه واجبه نحو رعيته من إبدال عماله ليرضى الناس. والناس قد رضوا حقا في تولية محمد بن أبي بكر. إلا أن عصابات الفتنة، وعلى رأسها عبدالله بن سبأ، أحست أن الأمر قد خرج من أيديها، بعد أن رضى الناس وأن كيدهم لم يحقق المآرب، فمكروا وتعلقوا بقصة الكتاب المزعوم والغلام الأسود، فرجعوا بعد أن اطمأن الناس بفعل حكمة الخليفة[١٨٠].

يرى صادق عرجون أنه لم يكن هناك كتاب بقتل أحد، لا من عثمان ولا من مروان، ولم يكن هناك غلام، بل هو تدبير وتآمر السبأيين وعلى رأسهم عبدالله بن سبأ لإشعال نار الفتنة ودب الفرقة بين المسلمين[١٨١].

(١٧٥) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٧٣.

(١٧٦) المصدر نفسه ج ٤ ص ٣٧٦.

(١٧٧) البداية والنهاية م ٤ ج ٧ ص ١٨٢.

(١٧٨) العواصم من القواصم ص ١٢٧.

(١٧٩) منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٨ - ١٨٩.

(١٨٠) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥٥.

(١٨١) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ١٢٨.

أما الأمر العجيب حقا في هذه القصة «المسلية» المدسوسة التي كُشف زيفها لينتصر الحق ويظهر عثمان خليفة فاضلا أمينا صادقا حريصا على رعيته، فهو عودة وفد الكوفة ووفد البصرة مع عودة وفد مصر[١٨٢]. يقول محب الدين الخطيب: «وأعجب العجب أن قوافل الثوار العراقيين التي كانت متباعدة في الشرق عن قوافل الثوار المصريين في الغرب عادتا معا إلى المدينة في آن واحد، أي أن قوافل العراقيين التي كانت بعيدة مراحل متعددة عن قوافل المصريين ولا علم لها بالرواية المسرحية التي مثلت في البويب[١٨٣] رجعت إلى المدينة من الشرق وقت رجوع المصريين من الغرب ووصلتا إلى المدينة معا كأنما كانوا على ميعاد! ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب ليمثل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين استأجروا راكبا آخر خرج من المدينة معه قاصدا قوافل العراقيين ليخبرهم أن المصريين اكتشفوا كتابا بعث به عثمان إلى عبدالله بن سعد في مصر بقتل محمد بن أبي بكر»[١٨٤].

تصدى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه لهذا الدس بأن ألقى مزيدا من الضوء على هذه الفتنة. فقد واجه الوفود وقال لهم: «كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر؛ وقد سرتم مراحل؛ ثم طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة!»[١٨٥].

إذا هي مؤامرة أن يبتعد الوفود لمدة ثم يعودون. وهي دس خبيث أراد الله جلّت قدرته أن يكشفه ليبريء ساحة الخليفة الراشد. إن هذه القصة تحتمل أمرين: الأمر الأول ألا يكون هناك كتاب أو غلام (كما ورد) بل هو أمر مدسوس مفترى لينفّذ الحاقدون مآربهم، وهذا يؤكد قول علي بن أبي طالب بأن الأمر قد دبر بالمدينة، أما الأمر الآخر أن يكون هناك كتاب كتبه الحاقدون الناقمون فنقشوا على خاتم الخليفة وسرقوا إبلاً من إبل الصدقة وأغروا غلاما لعثمان أو مروان ليعترض طريق الوفد إلى

(١٨٢) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥١.

(١٨٣) البويب: مدخل أهل الحجاز إلى مصر.

(١٨٤) العواصم من القواصم ص ١٢٧.

(١٨٥) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥١.

مصر[١٨٦]، كأنما أراد الغلام أن يقول للوفد: «أنظروا إليّ وفتشوني»[١٨٧].

وقد أورد الطبري أن «الثوار» قد أتوا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وقالوا له: «ألم تر إلى عدو الله أنه كتب فينا بكذا وكذا؛ وأن الله قد أحل دمه، قم معنا إليه، قال: والله لا أقوم معكم؛ إلى أن قالوا: فلم كتبتَ إلينا؟ فقال: والله ما كتبت إليكم كتابا قط؛ قال: فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قال بعضهم لبعض: أهذا تقاتلون، أو لهذا تغضبون!»[١٨٨].

لم يكتف أصحاب الفتنة بالاجتراء على عثمان وتكذيب علي، بل قاموا بكتابة كتب مزورة إلى الوفود على أساس أنها من طلحة والزبير إلى الخوارج[١٨٩].

ولأن الحق أراد أن يزهق الباطل، فقد بين المنصفون لهذا التاريخ أن عبدالله بن سعد ابن أبي سرح قد استأذن عثمان بالقدوم إليه. فلا يعقل أن يكتب عثمان أو مروان إلى عبدالله وهما يعلمان أن ابن أبي سرح قادم إلى المدينة[١٩٠].

هي مؤامرة خبيثة ودس لئيم لتقويض الخلافة الإسلامية وتفريق الأمة. فعندما واجه علي كرم الله وجهه الوفود بالحقائق، وعندما وجد الوفود أن الأمر سقط من أيديهم، قالوا بأنهم لا حاجة لهم بالخليفة[١٩١]. هذا كلام صريح بأن رؤساء الفتنة إنما أرادوا تقويض الخلافة الإسلامية[١٩٢]. لابد أن نذكر عبدالله بن سبأ رأس الفتنة والمحرّك لكل ما حدث.

---

(١٨٦) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥٥.

(١٨٧) عثمان بن عفان صادق عرجون ص ١٣٠ - ١٣١.

(١٨٨) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥٥.

(١٨٩) البداية والنهاية م ٤ ج ٧.

(١٩٠) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٧٨.

(١٩١) المصدر نفسه ج ٤ ص ٣٥١.

(١٩٢) البداية والنهاية م ٤ ج ٧ ص ١٨٢.

نستأنس هنا بما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية ردا على موقف الوفد الذين طلبوا من الخليفة أن يسلمهم مروان بن الحكم ليقتلوه بعدما تبين صدق عثمان في أنه لم يكتب الكتاب.

«. . . . وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئا من ذلك وهو الصادق البار بلا يمين وغاية ما قيل إن مروان كتب بغير علمه وأنهم طلبوا أن يسلم إليهم مروان ليقتلوه فامتنع فإن كان قتل مروان لا يجوز فقد فعل الواجب وإن كان يجوز ولا يجب فقد فعل الجائز وإن كان قتله واجبا فذا من موارد الاجتهاد فإنه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعا فإن مجرد التزوير[١٩٣] لا يوجب القتل وبتقدير أن يكون ترك الواجب فقد قدمنا الجواب العام وأما قوله أمر بقتل محمد بن أبي بكر فهذا من الكذب المعلوم على عثمان وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ولا عرف منه قط أنه قتل أحدا من هذا الضرب وقد سعوا في قتله ودخل عليه محمد فيمن دخل وهو لا يأمر بقتالهم دفاعاً عن نفسه فكيف يبتديء بقتل معصوم الدم وإن ثبت أنّ عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر لم يطعن على عثمان بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبي بكر أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشد يجب عليه سياسة رعيته وقتل من لا يدفع شره إلا بقتله وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد وغايتهم أن يكونوا ظلموا في بعض الأمور وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه بل ولا يقيم الحد وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر ولا هو أشهر بالعلم والدين منه. . .»[١٩٤].

قبل أن تنتهي رحلتنا مع التاريخ، وبعد أن ظهرت الحقيقة، يجدر بنا أن نقدم ما رواه الطبري عن مالك بن الحارث الأشتر النخعي، الذي كان مع خوارج الكوفة، بعد استشهاد عثمان واستعمال علي بن أبي طالب لعبدالله بن عباس على البصرة.

---

(١٩٣) يجب أن نتذكر دائما رأس الفتنة عبدالله بن سبأ وتلاميذه الذين قد يفعلون أي أمر لتحقيق مآربهم.

(١٩٤) منهاج السنة ج ٣ ص ١٨٨ - ١٨٩.

«وأتاه الخبر باستعمال علي ابن عباس فغضب وقال: علام قتلنا الشيخ ! إذ اليمن لعبيدالله، والحجاز لقُثَم، والبصرة لعبدالله، والكوفة لعلي»[١٩٥].

(١٩٥) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٤٩٢، انظر أيضا سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٣.

هكذا يرون التاريخ !

عُرضت ثلاثة كتب عن الموضوع على بعض القراء مع أسئلة للإجابة عليها. وقد روعيت الموضوعية في طرح الأسئلة. صُححت بعض الأخطاء اللغوية، دون أي تعديل على ما كتبه القراء.

١ -

عنوان الكتاب	:	عثمان بن عفان
المؤلف	:	محمد كامل حسن المحامي
القارىء	:	محمد محمود جميل سعيد
العمر	:	١٤ سنة
الصف	:	الثالث الإعدادي

١ - لماذا أمر عثمان بن عفان بجلد الوليد بن عقبة ؟
لأنه كان يشرب الخمر سرا، وكان يقابل الكثيرين ورائحة الخمر تفوح من فمه وتظهر في عدم اتزان أقواله وأفعاله.

٢ - من الذي أمر عثمان بن عفان بمعاملة أبي ذر معاملة خشنة؟
هو معاوية بن أبي سفيان.

٣ - كيف عامل معاوية زوجة أبي ذر الغفاري وهي تغادر الشام؟
عاملها معاملة سيئة.

٤ - ماذا أعطى عثمان بن عفان مروان بن الحكم ؟
أعطاه ثلاثمئة قنطار من الذهب.

٥ - ماذا خرجت من هذا الكتاب بدروس ؟

خرجت بدروس كثيرة منها: التواضع، الصدق، العدالة، الشجاعة، السخاء. لقد كان عثمان متواضعا وصادقا. ولكنه حكم على أبي ذر ولم يعرف عنه الكثير بالنسبة لوجوده في الشام.

استنتجت من الكتاب أن عثمان بن عفان كان يثق بمعاوية بن أبي سفيان وهذه أعانت معاوية على معاقبة أي واحد يريده من رعيته أو غيره.

٢ -

عنوان الكتاب : أبو ذر الغفاري

المؤلـــف : عز الدين اسماعيل، . . . . وآخرين

القـــاريء : محمد طه محمد موسى

العمـــر : ١٤ ســـنة

الصـــف : الثالث الاعدادى

١ - ماذا أمر عثمان الناس أن يفعلوا بالنسبة لأبي ذر ؟

أمرهم بأن لا يخالط أحد أبا ذر ولا يجالسه وهكذا أراد أن يصدر ضده قرار النبذ والحرمان من مجالسة الناس.

٢ - أين أمر عثمان مروان بن الحكم وبعض حرسه الخاص بأن يقودوا أبا ذر ؟

أمرهم بأن يقودوا أبا ذر إلى «الربذة».

٣ - ما هي الربذة ؟

هي أرض قاحلة تحيط بها الكثبان.

٤ - ماذا استنتجت من الكتاب ؟

كان عثمان يسيء معاملة أبي ذر ويعاقبه عندما كان يقرأ في صلاته وفي المسجد: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.»

٥ - ماذا استفدت من الكتاب ؟

معاملة الفقراء معاملة جيدة - الصبر - عدم حب المال - الصراحة

٣ -

عنوان الكتاب : أبو ذر الغفاري

المؤلـــف : عز الدين اسماعيل، . . . . وآخرين

القـــــاريء : صفاء صبحي الحطاب
العمـــــر : ١١ ســـنة
الصـــــف : الخامس الابتدائى

١ ـ لماذا هاجم أبو ذر مروان بن الحكم ؟
هاجم أبو ذر مروان بن الحكم لأن عثمان بن عفان قد أعطاه خيبر وهي للمسلمين.
٢ ـ لماذا هاجم أبو ذر معاوية بن أبي سفيان ؟
لأن عثمان بن عفان أباح له خراج الشام.
٣ ـ ماذا اعتبر المؤلف خروج أبي ذر إلى الشام ؟
اعتبره بأنه أول نفي سياسي في الإسلام.
٤ ـ كيف كان معاوية بن أبي سفيان يتصرف ؟
كان معاوية يتصرف كأنه يملك الأرض والمال والناس والمسحوقين والمعذبين.
٥ ـ ماذا صاح معاوية في وجه أبي ذر وماذا صاح أبو ذر في وجه معاوية ؟
صاح معاوية في وجه أبي ذر: ياعدو الله وعدو رسول الله، تأتينا كل يوم فتقول ما تقول، أما إنني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أميرالمؤمنين عثمان، لقتلتك.
وصاح أبو ذر في وجه معاوية ما أنا بعدو الله، بل أنت وأبوك عدوان لله ورسوله، أظهرتما الإسلام نفاقا وأبطنتما الكفر.
٦ ـ ماذا فعل معاوية بأبي ذر ؟
بعث إلى عثمان بن عفان كتابا كتب له فيه «انقذني من أبي ذر».

٧ ـ ماذا حدث لأبي ذر في الطريق إلى المدينة ؟
في الطريق إلى المدينة، لاقى أبو ذر كل صور التنكيل والزجر من البطانة التي أرسلها معاوية مخفورا في حراسته، ولكن الذي عزّاه أن تلك البطانة كانت من مرتزقة الصقالبة الذين أخذ معاوية يستأجرهم كمخالب بطش له ضد أولئك

الذين آمنوا قبله.

٨ ـ ماذا قال علي بن أبي طالب عندما جري حوار بين عثمان بن عفان وأبي ذر الغفاري ؟

أما سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

٩ ـ هل رضى عثمان بن عفان بتدخل علي ؟ ماذا فعل ؟

لا لم يرض ولكنه سكت على مضض. أمر بأن لا يخالط أحد أبا ذر ولا يجالسه.

١٠ ـ ما هو القرار الحاسم الذي اتخذه عثمان ضد أبي ذر ؟

القرار الحاسم هو ابعاد أبي ذر.

١١ ـ ما هي الربذة ؟

الربذة هي أرض قاحلة تحيط بها الكثبان.

١٢ ـ ماذا قال مروان بن الحكم للحسن بن علي عندما اقترب الحسن من أبي ذر يواسيه ؟

قال: ألا تعلم أن أمير المؤمنين نهى عن مكالمة هذا الرجل وتشييعه ؟

١٣ ـ لماذا انطلق أبو ذر إلى عثمان بن عفان بعد أن اشتد المرض بولديه وزوجه ؟

انطلق أبو ذر ليطالب بحقه في بيت مال المسلمين.

١٤ ـ ماذا فعل عثمان بن عفان بعد أن طالب أبو ذر بحقه في بيت مال المسلمين ؟

رفض أن يعطيه شيئا من حقه في بيت مال المسلمين.

١٥ ـ كيف كان سلوك عثمان بن عفان مع أبي ذر ؟

كان سلوكا سيئا لا يليق بأمير المؤمنين أن يفعل مثل هذا السلوك.

١٦ ـ أية ملاحظـــات:

قرأت كتـابـا عن معـاوية بن أبي سفيان وعن عثـمان بن عفان ولكنهما كانا صحابين جليلين من صحابة الرسول وكان عثمان رضى الله عنه من المبشرين بالجنة والكلام الذي يوجد في هذا الكتاب «أبو ذر الغفاري» مناقض للكلام الذي قرأته في كتاب عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان. وهذه السلسلة

التي قرأتها اسمها «أعلام المسلمين».

٤ -

عنوان الكتاب	:	عثمان بن عفان: ذي النورين
المـــــؤلفان	:	محمد عمر الداعوق ومحمد علي القطب
القـــــارىء	:	إبراهيم عايش عمرو
العمـــــــر	:	١٣ ســـنة
الصـــــف	:	الثاني الإعدادي

١ - لماذا حقد معاوية على أبي ذر ؟
لأنه قال له: إن كنت قد اتخذت ذلك من مال بيت المسلمين فهي خيانة وإن كنت اتخذته من مالك فهو تبذير وإسراف والله لا يحب المبذرين ولا المسرفين.

٢ - ماذا فعل عثمان بن عفان بعد ذلك بأبي ذر ؟
نفاه إلى الربذة وهناك وافاه الأجل المحتوم.

٣ - ماذا وجد الوفد في الكتاب الموجه إلى عامل عثمان في مصر عبدالله بن سعد ابن أبي سرح
وجد الوفد في الكتاب الموجه إلى عامل عثمان في مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح أمراً بضرب أعناق «محمد بن أبي بكر» والوفد المرافق له حين وصولهم إلى مصر.

٤ - ماذا اكتشف الوفد بعد حوارهم مع علي بن أبي طالب ؟
اكتشفوا أن الكتاب والختم مزورين والذي قام بذلك هو «مروان بن الحكم» أحد أقرباء عثمان.

٥ - ماذا فعل عثمان بن عفان بعد ذلك ؟
لم يسمع كلامهم وأصرّ على موقفه ولم يزحزح عنه.

٦ ـ ما رأيك بشخصية عثمان بن عفان، بعد قراءة الكتاب؟

شخصية قوية جدا ذو مكانة عند المسلمين وهو خليفة من الخلفاء الراشدين ذو الرأي الصواب ذو الحكمة العظيمة.

٧ ـ ما رأيك بشخصية معاوية بن أبي سفيان ؟

شخصية عظيمة هو حارب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشره ولقد أسلم قبل أبيه وكان ذا مكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ ـ

عنوان الكتاب : أبو ذر الغفاري

المؤلف : عز الدين إسماعيل، . . . وآخرون

القارىء : غير معروف

فى الصفحة ٩٧ من الكتاب كتب شخص (يعتقد أنه من الصغار لأن الكتاب موجود فى مكتبة للاطفال) بعد الفقرة التى جاء فيها.

«كان معاوية يتصرف كأنه يملك الأرض والمال والناس. . . والمسحوقون والمعذبون، اولئك الذين نصروا الدعوة من بداية خيط نورها الأول، كانوا أول من أنزل بهم معاوية الحرمان والعذاب، بعد أن رفضوا رشوته، ورفضوا السكوت على الذي يفعله. . .».

كتب القارىء غير المعروف:

«اللهم دع كل ظالم في نار جهنم. . . اللهم إذا كان عثمان ومعاوية وجماعتهم قد ظلموا فادخلهم نار جهنم يارب أما إذا كانوا سائرين على دينك فارحمهم يارب العالمين».

آثرت ان يأتي هذا الباب بعد باب «مع التاريخ» ليظهر أثر الكتب موضع الدراسة على الأطفال. إن الطفل وهو يقرأ المغالطات والافتراءات والأكاذيب والدس على عثمان بن عفان رضى الله عنه ومن حوله، سيعتبر أن ما يقرأه من الأمور المسلم بها التي لا تحتمل النقاش، وخاصة أنها تتناول التاريخ.

إجابات القراء الثلاثة، بما فيهم القاريء غير المعروف، تؤكد ما خرجوا به من قراءة الكتب: الوليد بن عقبة شارب للخمر؛ عثمان بن عفان واقع تحت تأثير معاوية بن أبي سفيان؛ الخليفة سلك سلوكا سيئا مع أبي ذر وحكم على أبي ذر ظلما وتصرف بأموال المسلمين على هواه؛ معاوية بن أبي سفيان حاكم ظالم أساء إلى أبي ذر؛ مروان بن الحكم قام بتزوير الكتاب الموجه إلى عامل عثمان في مصر؛ الربذة أرض قاحلة تحيط بها الكثبان.

إن الأسلوب «المؤثر» الذي عرض فيه كتاب «أبو ذر الغفاري» مادته المليئة بالأكاذيب دفع القاريء غير المعروف إلى التشكيك في حقيقة عثمان ومعاوية. فالكتاب لم يذكر من قريب أو بعيد حقيقة أن عثمان بن عفان في الجنة، كما بشّره الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى. فأين هي الحقيقة من الكذب والافتراء ؟

وقد بينت قارئة، قد هداها الله إلى الحق، أن ما قرأته في كتاب «أبو ذر الغفاري» عن عثمان ومعاوية يناقض الحقيقة.

ولنا الآن أن نسأل: كيف تتعامل الأقلام المعاصرة التي تدعي التقدم والثورية والانتصار «للحق» مع التاريخ الإسلامي ؟ كيف تسمح دور النشر لنفسها أن تقدم التاريخ الإسلامي مشوها مفترى عليه ؟ إلى متى تستمر هذه الحملات التي يتعرض لها تاريخ هذه الأمة والرجال الذين استطاعوا في فترة مبكرة لهذا التاريخ أن يثبِّتوا دعائم الإسلام وينتصروا للحق ؟ ألا نتقي الله في أطفال هذه الأمة ونحن نعرضهم لكل هذه الافتراءات فنشكك في تاريخهم، في حين أن واجبنا هو أن نجعلهم يعتزون بهذا التاريخ ؟

بقي أن أشير إلى كتابين لسيف الدين الكاتب هما «ذو النورين: عثمان بن عفان رضى الله عنـه» و «الصحـابي الجليل: أبو ذر الغفاري رضى الله عنه» (منشورات مؤسسة عز الدين في بيروت عام ١٩٨١م) اللذين قدما صورة صادقة للخليفة وما حدث لأبي ذر. لقد استطاع الكاتب أن يشير إشارة عابرة إلى استشهاد عثمان على أيدي الحاقدين على دين الإسلام. فالكتابان يمثلان اتجاها ينبغي على الكتب التي تتناول سيرة هذا الخليفة الراشد والصحابي الجليل الاقتداء به.

اللهم اهد هذه الأمة الصراط المستقيم لتتابع رسالة الأجداد الصالحين.

المصـــادر والمراجع

المصـــــــادر:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ ابن آدم، أبو زكريا يحيى القرشي، . . . ـ ٢٠٣هـ؛ صححه وشرحه أحمد محمد شاكر
كتاب الخراج . ـ ط ٢ . ـ القاهرة: المطبعة السلفية، (١٩٦٤م).

٣ ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزري، ٥٥٥ ـ ٦٣٠
أسد الغابة في معرفة الصحابة .ـ بيروت: دار احياء التراث العربي، [ـ ١٩].

٤ ـ الكامل في التاريخ . ـ بيروت: دار صادر، ١٩٨٢م.

٥ ـ البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ١٩٤ ـ ٢٥٦هـ.
صحيح البخاري . ـ القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٥٨م.

٦ ـ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، ٦٦١ ـ ٧٢٨هـ
منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية . ـ القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، (١٩٠٤م) (نسخة مصورة).

٧ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي البغدادي، ٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ
صفة الصفوة. ـ حلب: دار الوعي، ١٩٦٩م.

٨ ـ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني، ٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ
الاصابة في تمييز الصحابة. ـ بيروت: دار صادر، [ـ ١٩] (طبعة مصورة).

٩ ـ الحربي، أبو اسحق إبراهيم بن اسحق، ١٩٨ ـ ٢٨٥هـ؛ تحقيق حمد الجاسر
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . ـ الرياض: دار اليمامة، ١٩٦٩م.

١٠ ـ ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني، ١٦٤ ـ ٢٤١هـ.
مسند الإمام أحمد. ـ بيروت: المكتب الإسلامي؛ دار صادر، [ـ ١٩].

١١ - ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، ٧٣٢ - ٨٠٨هـ.
تاريخ العلامة ابن خلدون. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م.
١٢ - الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن، ١٨١ - ٢٥٥هـ.
سنن الدارمي - بيروت: دار الكتب العلمية، [- ١٩].
١٣ - الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، ٦٧٣ - ٧٧٤هـ؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط. . . وآخرين.
سير أعلام النبلاء - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.
١٤ - ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر، . . - ٢٩٠هـ.
الأعلاق النفيسة - ليدن: بريل، ١٨٩١م (نسخة مصورة).
١٥ - ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد الزهري، ١٦٨ - ٢٣٠هـ.
الطبقات الكبرى - بيروت: دار صادر، [- ١٩].
١٦ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ٢٢٤ - ٣١٠هـ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
تاريخ الطبري. تاريخ الرسل والملوك. - ط ٢. - بيروت: دار سويدان، ١٩٦٧م.
١٧ - ابن عبدالمنعم، أبو عبدالله محمد الحميري، . . . - ٩٠٠هـ؛ تحقيق احسان عباس
الروض المعطار في خبر الأقطار. - بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٥٧م.
١٨ - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري، ٤٦٨ - ٥٤٣هـ؛ تحقيق محب الدين الخطيب
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. - ط ٤ - [القاهرة]: المطبعة السلفية، (١٩٧٦م).
١٩ - ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ٤٩٩ - ٥٧١هـ؛ تحقيق سكينة الشهابي.

تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان. ـ دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٤م.
٢٠ ـ هذبه ورتبه عبدالقادر بدران.
تهذيب تاريخ دمشق الكبير. ـ بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م
٢١ ـ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ٧٠١ ـ ٧٧٤هـ.
البداية والنهاية. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٢٢ ـ مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج، ٢٠٣ ـ ٢٦١هـ.
صحيح مسلم بشرح النووي. ـ القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠م.
٢٣ ـ ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، ٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ.
معجم البلدان. ـ بيروت، دار صادر، ١٩٥٧هـ.
٢٤ ـ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، ١١٣ ـ ١٨٢هـ.
كتاب الخراج. ـ ط ٢. ـ القاهرة: المطبعة السلفية، (١٩٣٣م).

المراجع باللغة العربية:

١ - أبو ذر الغفاري. - طرابلس: دار الشمال، ١٩٨٠م. - (أبطال الإسلام).

٢ - سيف الدين الكاتب. ذو النورين: عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٨١م.

٣ - الصحابي الجليل: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٨١م.

٤ - صادق إبراهيم عرجون - عثمان بن عفان - [القاهرة]: جامعة الأزهر، ١٩٤٧م.

٥ - طه حسين الفتنة الكبرى: عثمان.
.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م.

٦ - عبدالحميد جودة السحار عثمان وثورة الأمصار.
.- القاهرة: مكتبة مصر، [- ١٩] .- (قصص الخلفاء الراشدين؛ ١٤).

٧ - فتـــــح افريقية.
.- القاهرة: مكتبة مصر، [- ١٩] .- (قصص الخلفاء الراشدين؛ ١٣).

٨ - مقتـــــل عثمان.
.- القاهرة: مكتبة مصر، [- ١٩] .- (قصص الخلفاء الراشدين؛ ١٥).

٩ - عبدالرحمن رأفت الباشا صور من حياةالصحابة .- ط ١٠.
.- بيروت: مؤسسـة الـرسـالـة: دار النفـائس، ١٩٨٠م .- (كتب للفتيان والفتيات ٢).

١٠ - عبدالمجيد محمد الأقطش أبو ذر الغفاري وآراؤه في السياسة والاقتصاد.
.- عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٨٥م.

١١ - عز الدين إسماعيل، . . . وآخرون أبو ذر الغفاري.
.- بيروت: دار العودة، ١٩٧٤م .- (أبطال العرب).

١٢- علي شلق ذو النورين: عثمان بن عفان رضي الله عنه.
.- بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م . .- (كواكب الإسلام؛ ٤).

١٣ - فايد العمروسي عثمان.

.ـ القاهرة؛ بيروت: دار الشروق، [ـ ١٩] .ـ (قصص اعلام الإسلام).
١٤ ـ فايد العمروسي محامى الفقراء: أبو ذر الغفاري.
.ـ القاهرة؛ بيروت: دار الشروق، [ـ ١٩] .ـ (قصص اعلام الإسلام).
١٥ ـ محمد عمر الداعوق، محمد علي القطب عثمان بن عفان: ذي النورين.
.ـ صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، [ـ ١٩] .ـ (الأبطال؛ ٧).
١٦ ـ محمد كامل حسن المحامي عثمان بن عفان.
.ـ بيروت: المكتب العالمي، ١٩٧٥م .ـ (عظماء الإسلام؛ ٧).
١٧ ـ محمد محمود دندشي عثمان بن عفان.
.ـ طرابلس: دار الشمال، ١٩٧٨م .ـ (عظماء العرب).
١٨ ـ محمود سالم عثمان بن عفان.
.ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٧ .ـ (تاريخ العرب والإسلام للفتيان والفتيات ٩).

المراجع باللغة الانجليزية :

١ - Brockelmann, Carl History of the Islamic peoples
. — London: Routledge & Kegan Paul, 1959.

٢ - Glubb, John Bagot A short history of the Arab peoples
. — London: Hodder and Stoughton, 1969.

٣ - Hitti, Philip History of the Arabs: from the earliest times to the present
8 th ed - London: Macmillan, 1964.

٤ - Muir, William Annals of the early caliphate from original sources.
. — London: Smith, Elder, 1883.

الدوريـــــات :

١ - بشير الهاشمي واقع الكتاب في السبعينات وآفاقه في الثمانينات .
المجلة العربية للثقافة ع ٤ م ٣ آذار ١٩٨٣م ص ١١ - ٢٤ .

٢ - سعد عبدالعزيز الراشد تقرير موجز لنتائج الموسم الأول للحفائر الأثرية في موقع الربذة الإسلامي .
(٣ - ٣٠ مايو ١٩٧٩م) مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود)
م ٧ ١٩٨٠م ص ٢٥٩ - ٢٧١ .

٣ - شاكر مصطفى حول اعادة بناء وتدوين التاريخ العربي : أزمة التأريخ
المجلـة العربية للعلـــوم الإنسانية ع ٣ م ١ صـــيف ١٩٨١م
ص ١٤٢ - ١٥٧ .

الكشـــــاف:

ـ أ ـ

ابن آدم ٥٤ .
آل الحكم ٢٧ .
آل الطيلسان ٤٠ .
ابن الأثير ٣٩ .
أحمد بن حنبل ٤٧ ، ٤٨ .
اروى بنت كريز ٥٠ .
أبو اسحق السبيعي ٤٣ .
الأعمـــش ٤٣ .
ايـــاد ٥١ .

ـ ب ـ

البخاري ٣٣، ٤٤ .
بشير الهاشمي ١٤ .
أبو بكر الصديق ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٦ .
أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحرث ابن هشام ٤٧ .
بنو أميـــة ٢٧ ، ٢٨ .
بنو النضـــير ٥٣ .
بيزنطيـون ٥١ .

ـ ت ـ

تغلب ٥١ .
ابن تيمية ٣٢، ٣٦، ٣٩، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٦١ .

-ح-

ابن حجر العسقلاني ٤٩ .
ام حرام بنت ملحان ٤٤ ، ٤٥ .
الحربي ٤٠ .
ابن أبي حريم ٤٤ .
الحسن بن علي بن أبي طالب ١٣ ، ٢٥ ، ٦٦
الحسين بن علي بن أبي طالب ٢٥ .
حنبل ٤٨ .
أبو حنيفة ٥٦ .
ابن الحيسمان الخزاعي ٥١ .

-خ-

خالد بن الوليد ٥٠ .
ابن خلدون ٣٩ .
الخوارج ٦٠ ، ٦١ .

-ذ-

أبو ذر الغفاري ١٧ - ٢٧ ، ٣٣ - ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٣ - ٦٦ .
ذكوان ٤٨ .
الذهبي ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٨ .

- ر -

ابن رستة ٤١ .
الـــروم ٤٤ .

- ز -

أبو زبيد ٥١ .
الزبير ٢٩ ، ٥٣ ، ٦٠ .
زيد بن وهب ٣٣ .

- س -

ســبأيون ٥٨ .
ســبئية ٣١ .
سعد بن أبي وقاص ٣٤ .
سعيد بن المسيب ٤٩ .
سفيان بن عيينة ٥٤ .
أم سلمة ٤٧ .
سهل بن سعد ٤٩ .
سودان بن حمران ٥٨ .
ابن سيرين ٢٦ ، ٣٩ .
سيف الدين الكاتب ٧٠ .

- ش -

شاكر مصطفى ١٢ ، ١٤ .
الشــبلي ٣٧ .

- ص -

صادق إبراهيم عرجون ١٣ ، ٥٨ .
الصقالبة ٢١ ، ٦٥ .

- ط -

الطبري ٣١، ٣٢، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦١ .
طلحة ٢٩ ، ٦٠ .

- ع -

عائشة بنت أبي بكر ٤٧ .
عبادة بنت الصامت ٤٤ .
ابن عباس ٢٦ ، ٤٤ ، ٦١ .
عبدالحميد جودة السحار ١٥ ، ٥٢ ، ٥٦ .
عبدالرحمن بن الحرث بن هشام ٤٧ .
عبدالرحمن رأفت الباشا ٢٨ .
عبدالرحمن بن عديس ٥٨ .
عبدالرحمن بن عوف ٣٧ .
عبدالله بن جعفر ٢٥ .
عبدالله بن الزبير ٤٨ .
عبدالله بن سبأ ١٧ ، ٣١، ٣٢، ٥٨ .
عبدالله بن سعد بن أبي سرح ١٦ - ١٧ ، ٢٧ ، ٣٣، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ - ٥٩ ، ٦٧ .
عبدالواحد بن زيد ٣٧ .
عبيدالله ٦٢ .

عثمان بن عفان ١٠، ١١، ١٣ ـ ٣٨، ٤٢، ٤٥ ـ ٤٦، ٤٧ ـ ٥٠، ٥٣ ـ ٦٦.
ابن العربي ١١، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٥٣.
عروة بن الزبير ٤٩، ٥٤.
عروة بن النباع الليثي ٥٨.
عز الدين إسماعيل ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٦٤، ٦٨.
عطية بن قيس ٤٣.
علي بن أبي طالب ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٩ ـ ٦١، ٦٦.
علي بن الحسين ٤٩.
عمار بن ياسر ٢٥.
ابن عمر بن الخطاب ٣٥.
عمر بن الخطاب ١٣، ١٩، ٢٧، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤١ ـ ٤٣، ٤٩ ـ ٥٧.
عمر بن عبدالعزيز ٤٣.
عمرو بن الحمق ٥٨.
عمرو بن دينار ٥٤.
عمرو بن العاص ١٥، ٢٧، ٥٠.
عياض بن غنم الفهري ٥٠.
عيسى عليه السلام ٣١.

ـ ف ـ

فايد العمروسي ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٥٦.
الفـرس ٥٠.

ـ ق ـ

قبيصة بن جابر ٤٨.

قتادة ٤٣ .
قثم ٦٢ .
قريش ١٩، ٤٩ .
قضاعة ٥٠
أبو قيس ٤٣ .

- ك -

ابن كثير ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٨ .
كعب الأحبار ٣٧ .

- م -

مالك بن الحارث الأشتر النخمي ٦١ .
مالك بن أنس ٥٣ .
محب الدين الخطيب ١١، ٣٨، ٥٢، ٥٧، ٥٩ .
محمد صلى الله عليه وسلم ٩، ١٢، ١٥، ١٦، ١٩ - ٢٢، ٢٦، ٣١ - ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٣ - ٥٥، ٦٥ - ٦٦ .
محمد بن حذيفة ١٦، ٥٣ .
محمد علي القطب ١٨، ٦٧ .
محمد عمر الداعوق ، ١٨، ٥٦، ٦٧ .
محمد كامل حسن المحامي ٢٦، ٤٢، ٤٧، ٥٠، ٦٣ .
محمد محمود دندشي ٢٩، ٤٢، ٤٧، ٥٦ .
محمود سالم ٢٨، ٢٩، ٥٦ .
مروان بن الحكم ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨ - ٢٩، ٣٣، ٤٧ - ٤٨، ٥٦، ٥٧ - ٦٣، ٦٥ - ٦٧ .

معاوية بن أبي سفيان ١٣، ١٧، ٢٠ ـ ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦ ـ ٢٩، ٣٣ ـ ٣٥، ٤٢ ـ ٤٥، ٤٨، ٦٣، ٦٤ ـ ٦٦.
ابن أبي مليكة ٤٤.

ـ ن ـ

نافع بن عمر ٤٤.

ـ هـ ـ

أبو هريرة ٤٨.
أبو هريرة المكتب ٤٣.
هشام بن عروة ٥٣.

ـ و ـ

الواقدي ٢٧، ٤٧.
الوليد بن عقبة ٣٣، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٦٩.

ـ ي ـ

ياقوت الحموي ٤٠، ٤١.
أبو يحيى ٤٣.
أبو يوسف ٥٣، ٥٤.

٢ ـ كشاف الأمكنة :

ـ أ ـ

آســيا ٣١ .
أحــد ٣٧ .
اذربيجان ٥٠ .
الأردن ٥١ .
أرمينيـة ٥٠ .
افريقية ١٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٥٢ .
أناضـــول ٥١ .
الأندلـــس ٤٠ .

ـ ب ـ

البصرة ٢٥ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٦١ .
البويـب ٥٩ .
بئر أبن مهير ٤٠ .
بئر أبي ذر ٤٠ .
بئر أبي السعب ٤٠ .
بئر بني معاذ ٤٠ .
بئر بني المنذر ٤٠ .
بئر رومـة ٣٢ .
بئر سـلسبيل ٤٠ .
بئر عيسى بن موسى ٤٠ .
بئر قوطـة ٤٠ .
بئر المسـجد ٤٠ .
بئر المهـدي ٤٠ .

- ت -

تاكرنـا ٤٠.

- ج -

الجـرف ٥٤.
الجزيرة ٥١، ٥٢.

- ح -

الحجـاز ٣١، ٤١، ٦٢.

- خ -

خيبر ٢٠، ٢٧، ٦٥.

- د -

دمشق ٢٨، ٣١، ٤٤.

- ذ -

ذات عرق ٤١.

- ر -

الربذة ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٩ - ٤٠، ٦٤، ٦٦ - ٦٩.
الرقــة ٥٢.
الرنــدة ٢٥، ٤٠.

- ش -

الشام ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨ - ٣١، ٣٣، ٣٥، ٤٢، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٦٥.

- ع -

العراق ٢٢.
العقيق ٥٤.

- ف -

فيـــد ٤١.

- ق -

قبرص ٣١، ٤٢، ٤٥.
قناة ٥٤.

- ك -

الكعبــة ١٨.
الكوفـة ٣١، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦١.

- م -

المدينة ١٧، ٢١، ٢١، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥ - ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٥.
المذار ٥٠.
مصر ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٢٩ - ٣١، ٥٢، ٥٦ - ٥٨، ٦٧، ٦٩.
مكـــة ٢٢، ٢٥، ٤١.

- ي -

اليمن ٣١، ٤٣، ٦٢.
ينبـــع ٥٤.

٣ - كشاف المؤلفات:

- أ -

أبو ذر الغفاري ١٨، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٦٤، ٦٦، ٦٩.
أبو ذر الغفاري (دار الشمال) ٢٩، ٤٢.
الاعلاق النفيسة ٤١.

- ت -

تاريخ الطبري ٥١.

- ذ -

ذو النورين : عثمان بن عفان . رضي الله عنه ٦٧ .

- ر -

الروض المعطار في خبر الأقطار ٤١ .

- س -

سير أعلام النبلاء ٤٨ .

- ص -

الصحابي الجليل : أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ٧٠ .
صحيح البخاري ٤٤ .
صحيح مسلم ٣٥ .

- ع -

عثمان ٢٣ ، ٥٥ .
عثمان بن عفان (محمد محمود دندشي) ٤٢ ، ٥٦ .
عثمان بن عفان (محمد كامل حسن المحامي) ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٣ .
عثمان بن عفان (محمود سالم) ٥٦ .
عثمان بن عفان : ذي النورين ١٧ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٧ .
عثمان وثورة الأمصار ١٦ ، ٥٣ .

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ١١، ٣٢.

- ف -

فتح افريقية ١٥، ٥٢.

- ك -

كتاب الخراج (ابن آدم) ٥٤.
كتاب الخراج (أبو يوسف) ٥٣.

- م -

محامي الفقراء: أبو ذر الغفاري ٢٣، ٤٠، ٤٢.
مسند أحمد ٤٨.
مقتل عثمان ١٦، ٥٦.
المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ٤٠.

'Uthman Ibn 'Affan in the children's literature

This study surveys 12 books writien for children about the third caliph. It also covers the answers of 4 Young readers of 3 of those books. The books show some untrue acts by 'Uthman and some men who held positions during his caliphate. The study made use of many early sources on the history of Islam to refute the falsities about the caliph.

المحتـــــوى

الموضـــــــوع	الصفحة
تقديم بقلم معالى مدير الجامعة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي	٥
الإهـــداء	٨
المقدمـة	٩
التمهيـد	١١
لماذا التاريخ الإسلامي ؟	١٢
التاريخ الإسلامى لأطفال هذه الأمة ؟	١٥
مع التاريخ	٣١
أبو ذر الغفارى رضى الله عنه	٣٣
كنز الأموال والزهد	٣٤
هل نفى عثمان بن عفان أبا ذر ؟	٣٨
معاوية بن أبي سفيان.. والتاريخ	٤٢
مروان بن الحكم	٤٧
مع الوليد بن عقبه	٥٠
عبدالله بن سعد بن أبى سرح	٥٢
الكتاب المزعوم	٥٦
هكذا يرون التاريخ	٦٣
المصادر والمراجع	٧١
ثبت بالمصادر	٧٤
الكشـــــاف	٧٧